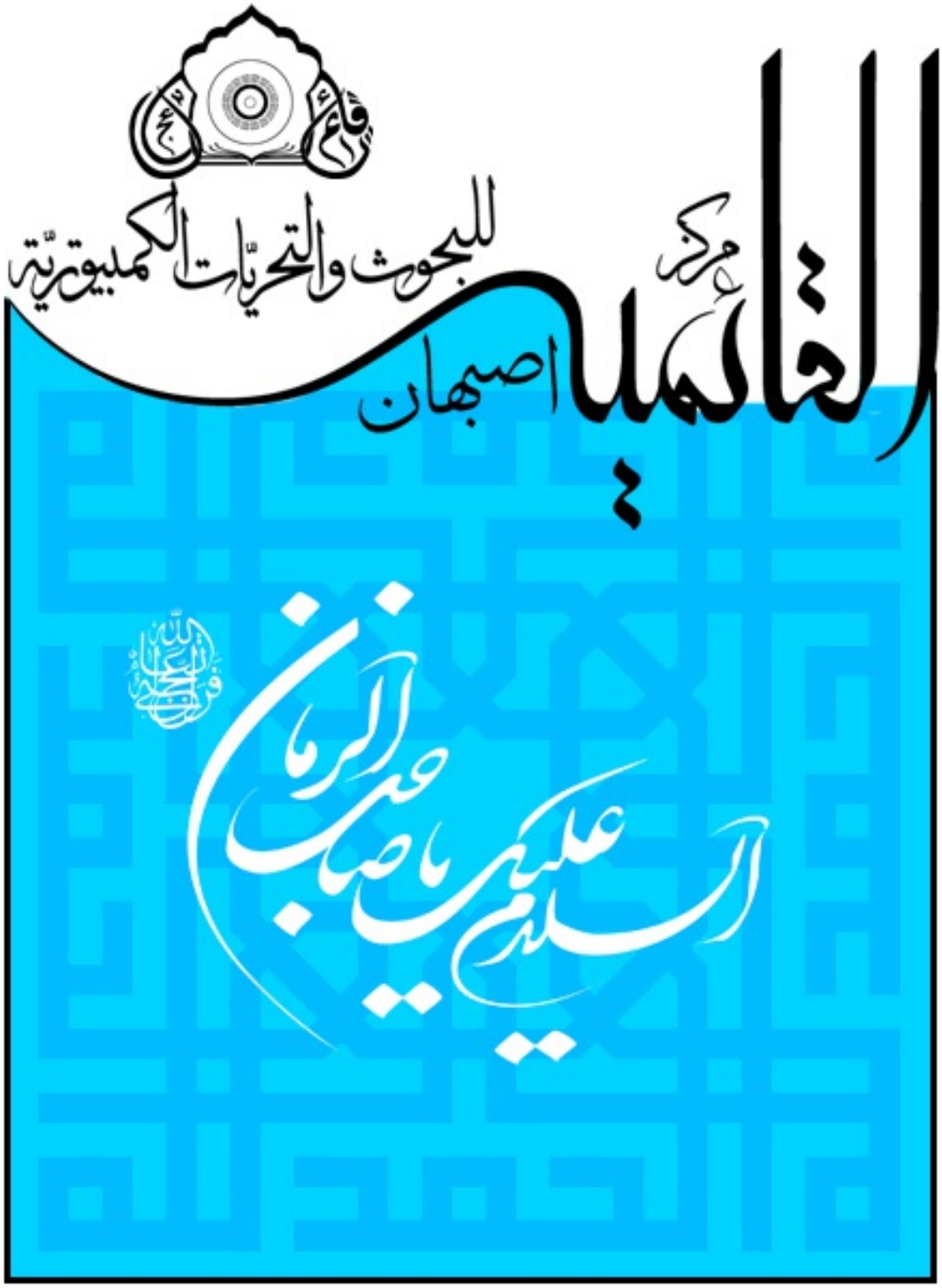

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الشفاعة

في الكتاب والسنة

رسالة موجزة تبين مفهوم الشفاعة
وحدودها وآثارها البناءة وشروطها وطلبها

تأليف

جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الشفاعه فی الکتاب و السنه

کاتب:

آیت الله العظمی جعفر سبحانی (دام ظله)

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الشفاعه فی الکتاب و السنه ----- ۶
اشارة ----- ۶
تمهید ----- ۶
المبحث الأوّل : موقف علماء الإسلام من ----- ۷
المبحث الثانی : الشفاعة فی القرآن الکریم ----- ۱۰
المبحث الثالث : حقیقة الشفاعة ----- ۱۴
المبحث الرابع : مبرّرات الشفاعة ----- ۱۶
المبحث الخامس : أثر الشفاعة ----- ۱۸
المبحث السادس :طلب الشفاعة من المأذونین ----- ۱۹
المبحث السابع : أسئلة حول طلب الشفاعة ----- ۲۲
المبحث الثامن : الشفاعة فی الأحادیث الإسلامیة ----- ۲۷
خاتمة المطاف: ----- ۳۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۶

الشفاعه فی الکتاب و السنه

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : الشفاعه فی الکتاب و السنه رساله موجزه تبین مفهوم الشفاعه و حدودها و آثارها.../ تالیف جعفر السبحانی

مشخصات نشر : نشر مشعر، ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : ص ۱۱۰

فروست : (علی مائده العقیده۱)

یادداشت : چاپ دوم ۱۴۰۰۰ :۱۳۸۰ ریال۷-۷۵-۵۶۲۶-۹۶۴ ISNB

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس موضوع : شفاعت رده بندی کنگره : BP۲۲۲/۷/س۲ش۷ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۴

شماره کتابشناسی ملی : م۷۴-۳۹۰۹

تمهید

تمهید

یتّسم الدین الإسلامی فی أبرز ما یتّسم به ، بأنّه دین الدنیا والآخرة ، ومن هنا یجب علی المسلم أن یهتم بالجانبین ، فیعمل لآخرته کما یعمل لدنیاه ، ویتزوّد من حیاته الحاضرة لحیاته الأبدیّة المستقبلة کما قال تعالی: (وَابْتَغِ فِیمَا آتَاکَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِیبَکَ مِنْ الدُّنْیَا)(۱) ولهذا کان من الواجب علی المسلم أن یعمل بالفرائض الدینیة ، ویتجنّب المحرّمات الإلهیة ، ویلتزم بقواعد الشرع الحنیف ، جهد إمکانه ، فیصلّی الخمس ، ویصوم شهر رمضان ، ویزکّی ماله ، ویحجّ بیت الله الحرام ، ویأمر بکل خیر قَدِر علیه ، ویعتمد فی تحصیل السعادة الأُخرویة علی العمل الصالح ، والطاعة لله تعالی ، کیف وقد نصّت الآیات القرآنیة علی أنّ کلّ امرئ مرهون بعمله ، إن خیراً فخیر وإن شراً فشر؟! کما نصّت الأحادیث الشریفة المأثورة عن رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ وعترته الطاهرة وصرّحت بضرورة العمل والطاعة للحصول علی النجاة والسعادة الأُخرویّتین . فقد روی أنّ الإمام الصادق ـ علیه السلام ـ أمر بحضور جمیع أقربائه قبیل وفاته ، ثمّ التفت إلیهم وأکّد علی أهمیة الصلاة . وإلیک الحدیث بأکمله: روی أبو بصیر عن أصحاب الإمام قال: دخلت علی اُمّ حمیدة (زوجة الإمام جعفر الصادق ـ علیه السلام ـ) أُعزّیها بأبی عبد الله ـ علیه السلام ـ فبکت وبکیت لبکائها ، ثم قالت: یا أبا محمد لو رأیت أبا عبد الله ـ علیه السلام ـ عند الموت لرأیت عجباً ، فتح عینیه ، ثم قال: «اجمعوا کلّ من بینی وبینه قرابة» .

---

(۱) القصص : ۷۷ .

قالت: فما ترکنا أحداً إلّا جمعناه ، فنظر إلیهم ثم قال: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»(۱) . فلیس للمسلم أن یعول علی شیء إذا أهمل الواجبات وترک الفرائض ، أو استهان بها . نعم ، خلق الإنسان ضعیفاً ـ بحکم جبلته ـ محاصَراً بالشهوات ، محاطاً بالغرائز ، ولذلک ربما سها ولها ، وربّما بدرتْ منه معصیة ، واستحوذ علیه الشیطان ، ووقع فی شباکه وشراکه ، فعصی من حیث لا یرید ، وخالف من حیث لا یجب ، ثم تعرّض لضغط الوجدان ، ووخْز الضمیر ، فهل له أن ییأس فی هذه الحالة ویقنط ، وقد قال ربّ العزّة: (لاَ یَیْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الکَافِرُونَ)(۲) کلّا لیس له إلّا الرجاء فی رحمة الله ، والأمل فی عفوه ولطفه ، وقد فتح الإسلام نوافذ الأمل والرجاء أمام العاصی النادم ، لیعود إلی ربه ، ویواصل مسیرة تکامله فی ثقة وطمأنینة . ومن هذه النوافذ: التوبة والإنابة

والاستغفار ، ومنها: الشفاعة للمذنبين ، الشفاعة التى تنالهم وفق معايير وردت فى الكتاب والسنّة ، الشفاعة التى يبعث الأمل فيها بصيصاً من الرجاء فى نفوس العصاة ، ويمنع من قنوطهم ويأسهم ، ويبعث فيهم روح العمل والنشاط . وهذا لا يعنى تمهيد الطريق للعصاة ، لما للشفاعة من شروط وقيود ، بل هى عملية زرع الأمل ، والرجاء فى النفوس ، مادام الأصل هو العمل

(۱) الوسائل۳: ۷۱ . (۲) يوسف : ۸۷ .

(۴)

والإتيان بالواجبات واجتناب المحرمات . وتوضيحاً لهذه الحقيقة ، وتبييناً لهذا المفهوم القرآنى الإسلامى أعددنا هذا الفصل ، آملين أن نلقى الضوء على إحدى السبل الإسلامية لمعالجة اليأس والقنوط الذى يصيب المذنبين ويقع الكلام فى مباحث . (۵)

المبحث الأوّل : موقف علماء الإسلام من

المبحث الأوّل : موقف علماء الإسلام من الشفاعة

أجمع علماء الأُمّة الإسلاميّة على أنّ النبىّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أحد الشفعاء يوم القيامة مستدلّين على ذلك بقوله سبحانه: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(۱) والذى أُعْطى هوحقّ الشفاعة الذى يُرضيه، وبقوله سبحانه: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)(۲)واتّفق المفسّرون على أنّ المقصود من المقام المحمود ، هو مقام الشفاعة . إنّ الشفاعة من المعارف القرآنية التى لا يصح لأحد من المسلمين إيجاد الخلاف والنقاش فى أصلها ، وإن كان يمكن لهم الاختلاف فى بعض فروعها ، فها نحن نورد آراء كبار علماء الإسلام ـ من القدامى والجدد ـ حتى يُعلَم موقفهم من هذا الأصل: ۱ ـ أبو منصور الماتريدى السمرقندى (ت ۳۳۳ هـ) ، إمام أهل السنّة فى المشرق الإسلامى ، قال بعد أن أورد قوله سبحانه: (وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)(۳) ، وقوله تعالى: (وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى)(۴) قال: إنّ الآية الأُولى وإن كانت تنفى الشفاعة ، ولكن هنا شفاعة مقبولة فى الإسلام وهى التى تشير إليها هذه

(۱) الضحى : ۵ . (۲) الإسراء : ۷۹ . (۳) البقرة : ۴۸ . (۴) الأنبياء : ۲۸ .

(۶)

الآية(۱) . ۲ ـ تاج الإسلام أبوبكر الكلاباذى (ت ۳۸۰ هـ) قال: إنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ الإقرار بجملة ما ذكر الله سبحانه وجاءت به الروايات عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى الشفاعة واجب ، لقوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(۲)ولقوله: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)(۳) وقوله: (وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى)(۴) . وقال النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «شفاعتى لأهل الكبائر من أُمّتى»(۵) . ۳ ـ الشيخ المفيد (۳۳۶ ـ ۴۱۳ هـ) قال: اتّفقت الإماميّة على أنّ رسول الله يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبى الكبائر من أُمّته ، وإنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يشفع فى أصحاب الذنوب من شيعته ، وإنّ أئمة آل محمد: كذلك ، وينجى الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين(۶) .

وقال فى موضع آخر: إنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يشفع يوم القيامة فى مذنبى أُمّته فيشفّعه الله عزّ وجلّ ، ويشفع أمير المؤمنين فيشفّعه الله عزّ وجلّ ، وتشفع الأئمة فى مثل ما ذكرناه فيُشفّعهم الله ، ويشفع المؤمن البر لصديقه المؤمن المذنب فتنفعه شفاعته ، ويشفّعه الله . وعلى هذا القول إجماع الإمامية إلاّ من شذّ منهم ، وقد نطق به القرآن ، وتظاهرت به الأخبار ، قال الله تعالى فى الكفّار عند إخباره عن حسراتهم وعلى الفائت لهم ممّا

(۱) تفسير الماتريدى المعروف بـ«تأويلات أهل السنّة»: ص ۱۴۸ ، والمشار إليه هى الآية الثانية . (۲) الضحى : ۵ . (۳) الإسراء : ۷۹ . (۴) الأنبياء : ۲۸ . (۵) التعرّف لمذهب أهل التصوّف: ص ۵۴ ـ ۵۵ تحقيق د . عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر الأسبق . (۶) أوائل المقالات ، ص ۱۵ .

(۷)

حصل لأهل الإيمان: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلاَ صَدِيق حَمِيم)(۱ ;)وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ «إنّى أشفع يوم القيامة

فأشفّع ، ویشفع علیّ ـ علیه السلام ـ فیشفّع ، وإنّ أدنی المؤمنین شفاعة یشفع فی أربعین من إخوانه»(۲) . ۴ ـ الشیخ الطوسی (۳۸۵ ـ ۴۶۰ هـ) قال: حقیقة الشفاعة عندنا أن یکون فی إسقاط المضار دون زیادة المنافع ، والمؤمنون عندنا یشفع لهم النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فَیشفِّعه الله تعالی ویسقط بها العقاب عن المستحقین من أهل الصراط لما روی من قوله ـ علیه السلام ـ : «ادّخرت شفاعتی لأهل الکبائر من أُمّتی ، والشفاعة ثبت عندنا للنبی ، وکثیر من أصحابه ولجمیع الأئمة المعصومین وکثیر من المؤمنین الصالحین»(۳) .

۵ ـ الإمام أبو حفص النسفی (ت ۵۳۸ هـ) قال: والشفاعة ثابتة للرسل والأخیار فی حقّ الکبائر بالمستفیض من الأخبار(۴) .

وقد أیّد التفتازانی فی «شرح العقائد النسفیة» هذا الرأی وصدّقه دون أی تردّد أو توقّف(۵) . ۶ ـ الزمخشری (ت ۵۳۸ هـ) قال فی تفسیر قوله تعالی: (وَلاَ یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)(۶): کانت الیهود تزعم أنّ آباءهم الأنبیاء یشفعون لهم فَأُوِیسوا .

_____ (۱) الشعراء : ۱۰۰ ـ ۱۰۱ . (۲) أوائل المقالات: ص ۵۳ . (۳) التبیان ۱: ۲۱۳ ـ ۲۱۴ . (۴) العقائد النسفیة: ص ۱۴۸ . (۵) المصدر نفسه. (۶) البقرة : ۴۸ .

(۸)

ثم أتی بکلام فی حد الشفاعة وأنّها للمطیعین لا للعاصین ، وسنوافیک عن ذلک فی فصل خاص(۱) . ۷ ـ القاضی عیاض بن موسی (ت ۵۴۴ هـ) قال: مذهب أهل السنّة هو جواز الشفاعة عقلا ووجودها سمعاً بصریح الآیات وبخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التی بلغت بمجموعها التواتر بصحّة الشفاعة فی الآخرة لمذنبی المؤمنین ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنّة علیها(۲) . ۸ ـ الإمام ناصر الدین أحمد بن محمد بن المنیر الاسکندری المالکی قال فی کتابه «الانتصاف فیما تضمّنه الکشاف من الاعتزال»: وأمّا من جحد الشفاعة فهو جدیر أن لا ینالها ، وأمّا من آمن بها وصدّقها وهم أهل السنّة والجماعة فأُولئک یرجون رحمةَ الله ، ومعتقدهم أنّها تنال العصاة من المؤمنین وإنما ادّخرت لهم ، ولیس فی الآیة دلیل لمنکریها ;لأنّ قوله (یوماً) فی قوله : (۳)(وَاتَّقُوا یَوْماً لاَ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَیْئاً وَلاَ یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أخرجه منکراً . ولا شک أنّ فی القیامة مواطن ، یومها معدود بخمسین ألف سنة . فبعض أوقاتها لیس زماناً للشفاعة وبعضها هو الوقت الموعود ، وفیه المقام المحمود لسیّد البشر ، علیه أفضل الصلاة والسلام .

وقد وردت آیات کثیرة ترشد إلی تعدّد أیامها واختلاف أوقاتها ، منها قوله تعالی: (فَلاَ أَنسَابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذ وَلاَ یَتَسَاءَلُونَ)(۴) ، مع قوله: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْض یَتَسَاءَلُونَ)(۵) ، فیتعیّن حمل الآیتین علی یومین مختلفین _____ (۱) الکشاف ۱: ۳۱۴ ـ ۳۱۵ . (۲) صحیح مسلم بشرح النووی ۳: ۳۵ ، طـ دار إحیاء التراث العربی . (۳) البقرة : ۴۸ . (۴) المؤمنون : ۱۰۱ . (۵) الصافات : ۲۷ .

(۹)

ووقتین متغایرین ، أحدهما محل للتساؤل ، والآخر لیس له ، وکذلک الشفاعة ، وأدلّة ثبوتها لا تُحصی کثرة(۱) . ۹ ـ البیضاوی قال فی تفسیر قوله تعالی: (وَاتَّقُوا یَوْماً لاَ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَیْئاً وَلاَ یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)(۲) : ربّما تجعل الآیة ذریعة علی نفی الشفاعة لأهل الکبائر . وأُجیبوا بأنّها مخصوصة بالکفّار ، للآیات والأحادیث الواردة فی الشفاعة . ویؤیده أنّ الخطاب هنا مع الکفّار ، والآیة نزلت ردّاً لما کانت الیهود تزعم أنّ آباءهم تشفع لهم(۳) . ۱۰ ـ الفتال النیسابوری ـ من علماء القرن السادس الهجری ـ قال: لا خلاف بین المسلمین أنّ الشفاعة ثابتة مقتضاها إسقاط المضار والعقوبات(۴) . ۱۱ ـ الرصاص ـ من علماء القرن السادس الهجری ـ قال فی کتابه «مصباح العلوم فی معرفة الحی القیوم»: إنّ شفاعة النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ یوم القیامة ثابتة قاطعة(۵) . ۱۲ ـ ابن تیمیة الحرّانی الدمشقی (ت ۷۲۸ هـ) قال: للنبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی یوم القیامة ثلاث شفاعات ـ إلی أن قال: ـ وأمّا الشفاعة الثالثة فیشفع فی من استحقّ النار وهذه الشفاعة له ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ ولسائر النبیّین والصدّیقین

_____ (۱) الانتصاف المطبوع بهامش الکشاف ۱: ۲۱۴ ، طـ ۱۳۶۷ هـ . (۲) البقرة : ۴۸ . (۳) أنوار التنزیل وأسرار التأویل ۱: ۱۵۲ . (۴) روضة الواعظین : ۴۰۶ . (۵) مصباح العلوم فی معرفة الحی القیوم المعروف بـ (ثلاثین مسألة) .

(۱۰)

وغيرهم فی من استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فی من دخلها(۱) . ۱۳ ـ ابن كثير الدمشقی (ت ۷۷۳ هـ) قال فی تفسير قوله سبحانه : (مَنْ ذَا الَّذِی يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)(۲): هذا من عظمته وجلاله وكبريائه عزّ وجلّ أنّه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلاّ بإذنه له فی الشفاعة كما فی حديث الشفاعة عن الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «آتی تحت العرش فأخرّ ساجداً ، فيدعنی ما شاء الله أن يدعنی ، ثم يقال : ارفع رأسك وقل تسمع ، واشفع تشفع . قال: فيحدّ لی حدّاً فأدخلهم الجنّة»(۳) . ۱۴ ـ نظام الدين القوشجی (ت ۸۷۹ هـ) قال فی شرحه على «تجريد الاعتقاد»: اتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة لقوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) وفسّر بالشفاعة(۴) . ۱۵ ـ المحقّق الدوانی قال: الشفاعة لدفع العذاب ، ورفع الدرجات حق لمن أذن له الرحمن من الأنبياء ، والمؤمنين بعضهم لبعض ، لقوله تعالى: (يَوْمَئِذ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِیَ لَهُ قَوْلا)(۵) . ۱۶ ـ الشعرانی قال فی المبحث السبعين: إنّ محمداً هو أوّل شافع يوم القيامة ، وأوّل مشفّع وأولاه فلا أحد يتقدّم عليه ، ثم نقل عن جلال الدين السيوطی: إنّ للنبی ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوم القيامة ثمان شفاعات ، وثالثها: فيمن استحقّ دخول النار أن يدخلها(۶) . _____ (۱) مجموعة الرسائل الكبرى ۱: ۴۰۳ ـ ۴۰۴ . (۲) البقرة : ۲۵۵ . (۳) تفسير ابن كثير۱: ۳۰۹ . والحديث مروی فی صحيح البخاری فی تفسير سورة الإسراء ، ج ۶ ، لكن بلفظ آخر . (۴) شرح التجريد: ص ۵۰۱ ، ط ۱۳۰۷ هـ . (۵) شرح العقائد العضدية: ص ۲۰۷ ، ط مصر . (۶) اليواقيت والجواهر۲: ۱۷۰ .

(۱۱) ۱۷ ـ العلاّمة المجلسی (ت ۱۱۱۰ هـ) قال: أمّا الشفاعة فاعلم أنّه لا خلاف فيها بين المسلمين بأنّها من ضروريات الدين وذلك بأنّ الرسول يشفع لأُمّته يوم القيامة ، بل للأُمم الأُخرى ، غير أنّ الخلاف إنّما هو فی معنى الشفاعة وآثارها هل هی بمعنى الزيادة فی المثوبات ، أو إسقاط العقوبة عن المذنبين ؟ والشيعة ذهبت إلى أنّ الشفاعة تنفع فی إسقاط العقاب وإن كانت ذنوبهم من الكبائر ، ويعتقدون أيضاً بأنّ الشفاعة ليست منحصرة فی النبی ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والأئمة من بعده ، بل للصالحين أن يشفعوا بعد أن يأذن الله لهم بذلك(۱) . ۱۸ ـ محمد بن عبد الوهاب (۱۱۱۵ ـ ۱۲۰۶ هـ) قال: وثبتت الشفاعة لنبينا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد ، ونسألها من المالك لها والآذن فيها بأن نقول: اللّهمّ شفِّعْ نبينا محمداً فينا يوم القيامة أو اللّهمّ شَفِّعْ فينا عبادك الصالحين ، أو ملائكتك ، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم ـ إلى أن قال: ـ إنّ الشفاعة حقّ فی الآخرة ، ووجب على كلّ مسلم الإيمان بشفاعته ، بل وغيره من الشفعاء إلاّ أنّ رجاءها من الله ، فالمتعيّن على كل مسلم صرف وجهه إلى ربّه ، فإذا مات استشفع الله فيه نبيه(۲) . ۱۹ ـ السيد سابق قال: المقصود بالشفاعة سؤال الله الخير للناس فی الآخرة . فهی نوع من أنواع الدعاء المستجاب ، ومنها الشفاعة الكبرى ، ولا تكون إلاّ لسيّدنا محمد رسول الله ;فانّه يسأل الله سبحانه أن يقضی بين

_____ (۱) بحار الأنوار ۸: ۲۹ ـ ۶۳ ; حق اليقين: ص ۴۷۳ . (۲) الهدية السنية ، الرسالة الثانية: ص ۴۲ .

(۱۲)

الخلق ليستريحوا من هول الموقف ، فيستجيب الله له فيغبطه الأوّلون والآخرون ، ويظهر بذلك فضله على العالمين وهو المقام المحمود الذی وعد الله به فی قوله سبحانه: (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)(۱) . ثم نقل الآيات والروايات الخاصة بالشفاعة والمثبتة لها وقد ذكر بعض شروط قبولها(۲) . ۲۰ ـ الدكتور سليمان دنيا قال: والشفاعة لدفع العذاب ورفع الدرجات حقّ لمن أذن له الرحمن من الأنبياء:والمؤمنين بعضهم لبعض لقوله تعالى: (يَوْمَئِذ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِیَ لَهُ قَوْلا)(۳) وقوله: (مَنْ ذَا الَّذِی يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)(۴) (۵). ۲۱ ـ الشيخ محمد الفقی قال: وقد أعطى الله الشفاعة لنبيه ولسائر الأنبياء والمرسلين وعباده الصالحين وكثير من عباده المؤمنين ;لأنّه وإن كانت الشفاعة كلّها لله كما قال: (لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)(۶) إلاّ أنّه تعالى يجوز أن يتفضّل بها على من اجتباهم من خلقه واصطفاهم من عباده وكما يجوز أن يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء ولا حرج(۷) .

هذا نزر من کثیر ، وغیض من فیض أوردناه لیکون القارئ علی بصیرة من موقف علماء الإسلام من هذه المسألة المهمة . والاستقصاء لکلمات المفسّرین والمحدّثین والمتکلّمین ، یدعونا إلی تألیف مفرد فی خصوص

---

(۱) الإسراء : ۷۹ . (۲) العقائد الإسلامیة: ص ۷۳ . (۳) طه : ۱۰۹ . (۴) البقرة : ۲۵۵ . (۵) محمد عبده ، بین الفلاسفة والکلامیین۲: ۶۲۸ . (۶) الزمر : ۴۴ . (۷) التوسل والزیارة فی الشریعة المقدسة ، ص ۲۰۶ ، ط . مصر .

(۱۳)

هذا الفصل والغرض إراءة نماذج من کلماتهم . وهی نصوص وتصریحات لا تترک ریباً لمرتاب ، ولا شکاً لأحد بأنّ الشفاعة أصل من أُصول الإسلام نطق بها الکتاب الکریم ، وصرّحت بها السنّة النبویة والأحادیث المعتبرة من العترة الطاهرة ، وأنّ الاختلاف إنّما هو فی معناها وبعض خصوصیاتها وسنوافیک بالتفاصیل . (۱۴)

المبحث الثانی : الشفاعة فی القرآن الکریم

المبحث الثانی : الشفاعة فی القرآن الکریم

وردت مادة الشفاعة فی القرآن الکریم بصورها المتنوعة ثلاثین مرّة فی سور شتّی ، ووقعت فیها مورداً للنفی تارة والإثبات أُخری . هذا وینمّ کثرة ورودها والبحث حولها عن مدی اهتمام القرآن بهذا الأصل سواء فی مجال النفی أو فی مجال الإثبات . غیر أنّ الاستنتاج الصحیح من الآیات یحتاج إلی جمع الآیات علی صعید واحد ، حتی یفسّر بعضها بعضاً ویکون البعض قرینة علی الأُخری . ومن الواضح أنّ الآیات المتعلّقة بالشفاعة علی أصناف ، یرمی کلّ صنف إلی هدف خاص کالآتی: ۱ ـ الصنف الأوّل: ما ینفی الشفاعة

وهو آیة واحدة، یقول سبحانه وتعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لاَ بَیْعٌ فِیهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْکَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ)(۱): إلاّ أنّ الآیة اللاحقة لهذه الآیة تصرّح بوجود الشفاعة عند الله سبحانه ، إلاّ أنّها مشروطة بإذنه: (مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)(۲) . قال العلاّمة الطباطبائی: «إنّ لوازم المخالّة إعانة أحد الخلیلین الآخر فی مهام أُموره ، فإذا کانت لغیر وجه الله کان نتیجتها الإعانة علی الشقوة الدائمة والعذاب الخالد کما قال تعالی بشأن الظالمین یوم القیامة : (یَا وَیْلَتِی

---

(۱) البقرة : ۲۵۴ . (۲) البقرة : ۲۵۵ .

(۱۵) لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِیلا* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنْ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِی)(۱) . أمّا الأخلاّء من المتقین فإنّ خُلَّتهم تتأکد وتنفعهم یومئذ . وفی الخبر النبوی: إذا کان یوم القیامة انقطعت الأرحام وقلّت الأنساب وذهبت الإخوة إلاّ الإخوة فی الله ، وذلک قوله: (الأَخِلاَّءُ یومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتقین)(۲) (۳).

وعلی ذلک ، فکما أنّ المنفیّ هو قسم خاص من المخالة دون مطلقها ، فهکذا الشفاعة ، فالمنفیّ بحکم السیاق ، قسم خاص من الشفاعة . أضف إلی ذلک أنّ الظاهر هو نفی الشفاعة فی حق الکفّار بدلیل ما ورد فی ذیل الآیة ، حیث قال: (وَالْکَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ) . ۲ ـ الصنف الثانی: ما یفنّد عقیدة الیهود فی الشفاعة

وهو الآیات التی خاطبت الیهودَ الذین کانوا یعتقدون بأنّ أنبیاءهم وأسلافهم یشفعون لهم وینجّوهم من العذاب سواء کانوا عاملین بشریعتهم أو عاصین ، وأنّ مجرد الانتماء والانتساب یکفیهم فی ذلک المجال . یقول تعالی: (یَا بَنِی إِسْرَائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِی الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَأَنِّی فَضَّلْتُکُمْ عَلَی الْعَالَمِینَ * وَاتَّقُوا یَوْماً لاَ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَیْئاً وَلاَ یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ یُنصَرُونَ)(۴) . إنّ وحدة السیاق تقضی بأنّ الهدفَ من نفی قبول الشفاعة هو الشفاعة الخاطئة التی کانت تعتقدها الیهود فی تلک الفترة من دون أن یشترطوا فی الشفیع والمشفوع له شرطاً أو أمراً . ولا صلة لها بالشفاعة المحدودة

---

(۱) الفرقان : ۲۸ ـ ۲۹ . (۲) الزخرف : ۶۷ . (۳) تفسیر المیزان ۱۸ : ۱۲۸ . (۴) البقرة : ۴۷ ـ ۴۸ .

(۱۶)

المأذونة . ۳ ـ الصنف الثالث: ما ينفى شمولَ الشفاعة للكفّار

وهو الآيات التى يستشف منها نفى وجود الشفيع يوم القيامة للكفّار الذين انقطعت علاقتهم عن الله لأجل الكفر به وبرسله وكتبه ، كما انقطعت علاقتهم الروحية عن الشفعاء الصالحين لأجل انهماكهم فى الفسق والأعمال السيّئة ، فانّه ما لم يكن بين الشفيع والمشفوع له ، ارتباطٌ روحى لا ـ يقدر أو لا ـ يقوم الشفيع على إنقاذه وتطهيره وتزكيته . يقول تعالى:(يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(۱)ويقول تعالى أيضاً: (إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلاَ صَدِيق حَمِيم) ويقول أيضاً:(وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)(۲) . ۴ ـ الصنف الرابع: ما ينفى صلاحية الأصنام للشفاعة

وهذا الصنف يرمى إلى نفى صلاحية الأصنام للشفاعة ، وذلك لأنّ عرب الجاهلية كانت تعبد الأصنام لاعتقادها بشفاعتها عند الله ، وهذه الآيات هى: أ ـ (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)(۳) .

_____ (۱) الأعراف : ۵۳ . (۲) المدثر : ۴۶ ـ ۴۸ . (۳) الأنعام : ۹۴ .

(۱۷)

ب ـ (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِى السَّمَوَاتِ وَلاَ فِى الاَْرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(۱) . ج ـ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ)(۲) . د ـ (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَقُلْ أَوَلَوْكَانُوالاَيَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ)(۳). هـ ـ (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِى الرَّحْمَنُ بِضُرّ لاَ تُغْنِ عَنِّى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ)(۴) . والحاصل أنّ القرآن مع أنّه فنّد العقائد الجاهلية وعقائد الوثنيين فى باب الشفاعة ، وأبطل كون النظام السائد فى الآخرة عين النظام السائد فى الدنيا ، لم يُنكِر الشفاعة بالمرّة ، بل أثبتها لأوليائها ، فى إطار خاص وبمعايير خاصة . وعلى ذلك فالآيات النافية نزلت بشأن تلك العقيدة السخيفة التى التزمت بها الوثنية وزعمت بموجبها وحدة النظامين ، وأنّ تقديم القرابين والصدقات إلى الأصنام والخشوع والبكاء لديهم ، يُصحِّح قيامهم بالشفاعة وأنّهم قادرون على ذلك بتفويض منه سبحانه إليهم ، بحيث صاروا مستقلين فى الفعل والترك . والآيات المثبتة تشير إلى الشفاعة الصحيحة التى ليست لها حقيقةٌ سوى جريان فيضه سبحانه ومغفرته من طريق أوليائه إلى عباده بإذنه _____ (۱) يونس : ۱۸ . (۲) الروم : ۱۳ . (۳) الزمر : ۴۳ . (۴) يس : ۲۳ .

(۱۸)

ومشيئته تحتَ شرائط خاصة . (۱۹) ۵ ـ الصنف الخامس: يخصّ الشفاعة به سبحانه

وهذه الآيات تبيّن أنّ الشفاعة مختصّة بالله سبحانه لا يشاركه فيها غيره ، والآيات الكريمة هى: أ ـ (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(۱) . ب ـ (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ)(۲) . ج ـ (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالاَْرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِىّ وَلاَ شَفِيع أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ)(۳) . د ـ (قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالاَْرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(۴) . وجدير بالذكر أنّ الله سبحانه لا يشفع لأحد عند أحد ;فإنّه فوق كل شىء ، وذلّ كل شىء لديه ، وبذلك يُصبح معنى قوله سبحانه: (للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)رفضاً لعقيدة المشركين التى أشار إليها سبحانه فى آية سابقة ، أعنى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ)(۵) ، فيكون المراد أنّ كل شفاعة فانّها مملوكة لله فانّه المالك لكل شىء ومنه شفاعتهم ، فلا يشفع أحد إلاّ بإذنه . فهنا شفاعتان: إحداهما لله ، والأُخرى لعباده المأذونين . فما لله _____ (۱) الأنعام : ۵۱ . (۲) الأنعام : ۷۰ . (۳) السجدة : ۴ . (۴) الزمر : ۴۴ . (۵) الزمر : ۴۳ .

(۲۰)

فمعناها: مالكيّته لكل شفاعة مأذونة بالأصالة لا أنّه سبحانه يشفع لأحد لدى أحد . وأما ما لعباده المأذونين ، فهى شفاعتهم لمن ارتضاه سبحانه: وسنوافيك توضيحه فى الصنف السادس من الآيات . ۶ ـ الصنف السادس: يثبت الشفاعة لغيره سبحانه بشروط

إنّ هذا الصنف من الآيات يصرّح بوجود شفيع غير الله سبحانه وأن شفاعته تقبل عند الله تعالى فى إطار خاص وشرائط معيّنة فى الشفيع والمشفوع له . وهذه الآيات وإن لم تتضمن أسماء الشفعاء ، أو أصناف المشفوع لهم ، إلّا أنّها تحدّد كلًّا منهما بحدود واردة فى الآيات: أ ـ (مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)(۱) . ب ـ (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)(۲) . ج ـ (لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً)(۳) . والضمير فى قوله (لا يملكون) يرجع إلى الآلهة التى كانت تعبد ، وأُشير إليه فى قوله سبحانه: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً* كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً)(۴) . د ـ (يَوْمَئِذ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا)(۵) . هـ ـ (وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ)(۶) . و ـ (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ

_____ (۱) البقرة : ۲۵۵ . (۲) يونس : ۳ . (۳) مريم : ۸۷ . (۴) مريم : ۸۱ ـ ۸۲ . (۵) طه : ۱۰۹ . (۶) سبأ : ۲۳ .

(۲۱) يَعْلَمُونَ)(۱) .

والضمير المتّصل فى (يدعون) يرجع إلى الآلهة الكاذبة كالأصنام فهؤلاء لا يملكون الشفاعة إلّا من شهد بالحق وهم يعلمون ، أى شهد بعبوديّة ربّه ووحدانيّته كالملائكة والمسيح . ويستفاد من هذه الآيات الأُمور التالية: ۱ ـ إنّ هذه الآيات تصرّح بوجود شفعاء يوم القيامة يشفعون بشروط خاصة وإن لم تصرّح بأسمائهم وسائر خصوصياتهم . ۲ ـ إنّ شفاعتهم مشروطة بإذنه سبحانه ، حيث يقول: (إلّا بإذنه) . ۳ ـ يشترط فى الشفيع أن يكون ممّن يشهد بالحق ، أى يشهد بالله سبحانه ووحدانيته وسائر صفاته . ۴ ـ أن لا يظهر الشفيع كلاماً يبعث غضب الله سبحانه ، بل يقول قولا مرضياً عنده ، ويدلّ عليه قوله: (وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا) . ۵ ـ أن يعهد الله سبحانه له بالشفاعة كما يشير إليه قوله: (إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) . ثم إنّ هناك سؤالا يطرح فى هذا المقام ، وهو كيف يصح الجمع بين هذا الصنف من الآيات التى تثبت الشفاعة لغيره سبحانه ، والصنف الخامس الذى يخصّها بالله سبحانه ؟ والجواب: أنّ مقتضى التوحيد فى الأفعال ، وأنّه لا مؤثر فى عالم الكون إلّا الله سبحانه ، ولا يوجد فى الكون مؤثر مستقل سواه ، وأنّ تأثير سائر العلل إنّما هو على وجه التبعية لإرادته سبحانه ومشيئته ، والاعتراف بمثل

_____ (۱) الزخرف : ۸۶ .

(۲۲)

العلل التابعة لا ينافى انحصار التأثير الاستقلالى فى الله سبحانه ، ومن ليس له إلمامٌ بالمعارف القرآنية يواجه حيرة كبيرة تجاه طائفتين من الآيات ; إذ كيف يمكن أن تنحصر شؤون وأفعال ، كالشفاعة ، والمالكية ، والرازقية ، وتوفّى الأرواح ، والعلم بالغيب ، والإشفاء بالله سبحانه ، كما عليه أكثر الآيات القرآنية ، بينما تنسب هذه الأفعال فى آيات أُخرى إلى غير الله من عباده . فكيف ينسجم هذا الانحصار مع هذه النسبة ؟ غير أن الملمّين بمعارف الكتاب العزيز يدركون أنّ هذه الأُمور على وجه الاستقلال والأصالة قائمة بالله سبحانه ، مختصة به ، فى حين أنّ هذه الأُمور تصدر من الغير على وجه التبعية وفى ظل القدرة الإلهية . وقد اجتمعت النسبتان فى قوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)(۱) . فهذه الآية عندما تنسب الرمى بصراحة إلى النبى الأعظم ، تَسْلِبه عنه وتنسِبه إلى الله سبحانه ، ذلك لأنّ انتساب الفعل إلى الله (الذى منه وجود العبد وقوّته وقدرته) أقوى بكثير من انتسابه إلى العبد ، بحيث ينبغى أن يعتبر الفعلُ فعلا لله ، ولكن شدّة الانتساب لا تسلب المسؤولية عن العبد . وعلى ذلك فإذا كانت الشفاعة عبارة عن سريان الفيض الإلهى (أعنى: طهارة العباد عن الذنوب وتخلّصهم عن شوائب المعاصى) على عباده ، فهى فعل مختصّ بالله سبحانه لا يقدر عليه أحد إلّا بقدرته وإذنه . وبذلك تصح نسبتُه إلى الله سبحانه بالأصالة وإلى غيره بالتبعية ، ولا منافاة بين النسبتين ، كالملكية ، فالله سبحانه مالك الملك والملكوت ، ملك السماوات والأرض بإيجاده وإبداعه ، ثم يملكه العبد منه بإذنه ولا منافاة فى ذلك ، لأنّ الملكية

الثانیة علی طول الملکیة الأولی . ونظیرها کتابة أعمال العباد ، فالکاتب هو ـــــــــــــــــ (۱) الأنفال : ۱۷ .

(۲۳)

الله سبحانه ، حیث یقول: (وَاللهُ یَکْتُبُ مَا یُبَیِّتُونَ)(۱) وفی الوقت نفسه ینسبها إلی رسله وملائکته ، ویقول: (بَلَی وَرُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ)(۲) . فإذا کانت الملائکة والأنبیاء والأولیاء مأذونین فی الشفاعة ;فلا مانع من أن تنسب إلیهم الشفاعة ، کما تنسب إلی الله سبحانه ، غیر أنّ أحدهما یملک هذا الحقّ بالأصالة والآخر یملکها بالتبعیة . الصنف السابع: یُسمّی من تقبل شفاعتُه

ویتضمّن هذا الصنف أسماء وخصوصیات من تُقْبل شفاعته یوم القیامة . وهذه الآیات هی: أ ـ (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُکْرَمُونَ* لَا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ* یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَی وَهُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ)(۳) . وهذه الآیات تصرّح بأنّ الملائکة التی اتّخذها المشرکون أولاداً لله سبحانه ، معصومون من کل ذنب لا یسبقون الله بالقول وهم بأمره یعملون ، ولا یشفعون إلّا لمن ارتضاه الله سبحانه ، وهم مشفقون من خشیته . ب ـ (وَکَمْ مِنْ مَلَک فِی السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِی شَفَاعَتُهُمْ شَیْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ یَشَاءُ وَیَرْضَی)(۴) . وهذه الآیة کالآیة السابقة تفید کون الملائکة ممّن ترضی شفاعتهم بإذن الله سبحانه فی حقّ من یشاء الله ویرضاه . ـــــــــــــــــ (۱) النساء : ۸۱ . (۲) الزخرف : ۸۰ . (۳) الأنبیاء : ۲۶ ـ ۲۸ . (۴) النجم : ۲۶ .

(۲۴)

ج ـ (الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیُؤْمِنُونَ بِهِ وَیَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا)(۱) . وهذه الآیة تعد حملة العرش ومن حوله ممّن یستغفرون للّذین آمنوا . والآیة مطلقة;تشمل ظروف الدنیاوالآخرة. وهل طلب المغفرة إلّا الشفاعة فی حقّ المؤمنین؟ هذه هی الأصناف السبعة من الآیات الواردة فی الشفاعة . فهی غیر نافیة علی وجه الإطلاق ، ولا مثبتة کذلک ، بل تثبتها تحت شروط خاصة وتصرّح بوجود شفعاء مأذونین ولا یذکر أسماءهم سوی الملائکة وذلک للمصلحة الکامنة فی هذا الإبهام ، ولأجل أن یتمیّز المقبول من المرفوض نورد خلاصة الآیات: الشفاعات المرفوضة:

۱ ـ الشفاعة التی کانت تعتقدها الیهود الذین رفضوا کل قید وشرط فی جانب الشافع والمشفوع له ، واعتقدوا أنّ الحیاة الأُخرویة کالحیاة الدنیویة ، حیث یُمکن التخلّص من عذاب الله سبحانه بالفداء . وقد ردّ القرآن فی کثیر من الآیات وقال: (وَلَا یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ یُنصَرُونَ)(۲) وقد أوردنا هذا فی الصنف الثانی من الأصناف السبعة المذکورة . ۲ ـ الشفاعة فی حقّ من قطعوا علاقاتهم الإیمانیة مع الله سبحانه فلم یؤمنوا به أو بوحدانیته أو بقیامته ، أو أفسدوا فی الأرض ، وظلموا عباده ، أو غیر ذلک ممّا یوجب قطع رابطة العبد مع الله سبحانه حتی صاروا أوضح ـــــــــــــــــ (۱) غافر : ۷ . (۲) البقرة : ۴۸ .

(۲۵)

مصداق لقوله سبحانه: (نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)(۱) ، وقوله سبحانه: (قَالَ کَذَلِکَ أَتَتْکَ آیَاتُنَا فَنَسِیتَهَا وَکَذَلِکَ الْیَوْمَ تُنسَی)(۲) ، وقوله سبحانه: (فَالْیَوْمَ نَنسَاهُمْ کَمَا نَسُوا لِقَاءَ یَوْمِهِمْ هَذَا)(۳) إلی غیر ذلک من الآیات الواردة فی حق المشرکین والکافرین والظالمین والمفسدین ; وهؤلاء کما قطعوا علاقتهم الإیمانیة مع الله سبحانه کذلک قطعوا صلاتهم المعنویة مع الشافع ، فلم تبق بینهم وبین الشافعین أیّه مشابهة تصحح شفاعتهم له . وقد ورد فی الصنف الثالث من الأصناف السبعة المذکورة ما یوضح هذا الأمر . ۳ ـ الأصنام التی کانت العرب تعبدها کذباً وزوراً ، وقد نفی القرآن أن تکون هذه الأصنام قادرة علی الدفاع عن نفسها فضلا عن الشفاعة فی حقّ عبادها . (لمزید من التوضیح راجع الصنف الرابع من الأصناف المذکورة) . هذه هی الشفاعات المرفوضة فی القرآن الکریم .

الشفاعات المقبولة :

أما الشفاعات المقبولة فهی: ۱ ـ الشفاعة التی هی من حقّ الله سبحانه ، ولیس للمخلوق أن ینازعه فی هذا الحق أو یشارکه فیه (لاحظ الصنف الخامس من الأصناف السبعة) . ۲ ـ شفاعة فئة خاصة من عباد الله سبحانه ، الذین تقبل شفاعتهم عند ـــــــــــــــــ (۱)

الحشر : ۱۹ . (۲) طه : ۱۲۶ . (۳) الأعراف : ۵۱ .

(۲۶)

الله بشروط خاصة ذكرت فى الآيات الواردة فى الصنف السادس وإن لم تُذكَر أسماؤهم وخصوصياتهم . ۳ ـ شفاعة الملائكة وحملة العرش ومن حوله ، حيث يستغفرون للّذين آمنوا ، فهؤلاء يقبل استغفارهم الذى هو قسم من الشفاعة ، والفرق بين هذا وما تقدّم ، هو أنّه قد ذكرت أسماء الشفعاء وخصوصياتهم فى هذه الآيات دون ما تقدمها . وبالوقوف على هذه الأصناف السبعة بإمكاننا تمييز الشفاعة المرفوضة عن المقبولة كما نصّ عليها القرآن الكريم . (۲۷)

المبحث الثالث : حقيقة الشفاعة

المبحث الثالث : حقيقة الشفاعة

إنّ الشفاعة فى القرآن الكريم على معان أو أقسام ثلاثة: أ ـ الشفاعة التكوينية . ب ـ الشفاعة القيادية . ج ـ الشفاعة المصطلحة . أ ـ الشفاعة التكوينية

اتّفق الواعون من المسلمين على أنّه لا مؤثر مستقل فى الوجود غيره سبحانه ، وأنّ غيره مفتقر فى الوجود والتأثير إليه سبحانه ، ولأجل ذلك صار شعار القرآن فى حق الإنسان وفى حق غيره قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْق جَدِيد* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيز)(۱) وقوله سبحانه: (وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ)(۲) وقال سبحانه على لسان نبيّه الكريم موسى ـ عليه السلام ـ : (رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْر فَقِيرٌ)(۳) . ـــــــــــــــــــ (۱) فاطر : ۱۵ ـ ۱۷ . (۲) محمد : ۳۸ . (۳) القصص : ۲۴ .

(۲۸)

فبما أنّ عالم الكون عالم إمكانى لا يملك من لدن ذاته وجوداً ولا كمالا ، بل كلّ ما يملك من وجود وكمال فقد أُفيض إليه من جانبه سبحانه فهو بحكم الإمكان موجود مفتقر فى عامة شؤونه وتأثيره وعلّيته . ونظراً لتوقف تأثير كل ظاهرة كونيّة على إذنه سبحانه كما جاء فى قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالاْرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الاْمْرَ مَا مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(۱) فانّ الآية بعدما تصف اللهَ سبحانه بأنّه خالق السماوات والأرض فى ستة أيام وأنّه استوى بعد ذلك على العرش ، وأنّه يدبر أمر الخلق ، تُعلِن بأنّ كل ما فى الكون من العلل الطبيعية والظواهر المادية يؤثر بعضه فى البعض بإذنه سبحانه ، وأنّه ليست هناك علّة مستقلة فى التأثير ، بل كل ما فى الكون من العلل ، ذاته وتأثيره ، قائمان به سبحانه وبإذنه ، فالمراد من الشفيع فى الآية هو الأسباب والعلل المادية وغيرها ، الواقعة فى طريق وجود الأشياء وتحقّقها وإنّما سمِّيت العلة شفيعاً; لأنّ تأثيرها يتوقف على إذنه سبحانه ، فهى (مشفوعةً إلى إذنه سبحانه) تؤثر وتعطى ما تعطى . وعلى ذلك تخرج الآية عن الدلالة على الشفاعة المصطلحة بين المفسّرين وعلماء الكلام ، وإنّما اخترنا هذا المعنى لوجود قرائن فى نفس الآية ، فانّها تبحث فى صدرها عن خلق السماوات والأرض وتحديد مدّة الخلق والإيجاد بستة أيام ، ثم ترجع الآية ، وتنص على سعة قدرته على جميع ما خلق وإحاطته بهم ، وأنّه بعدما خلق السماوات والأرض ، استوى على عرش القدرة وأخذ يدبّر العالم . وعند ذلك يتساءل القارئ: إذا كان الله جلّ وعلا هو المدبّر والمؤثّر فما حال سائر المدبّرات والمؤثّرات التى ـــــــــــــــــــ (۱) يونس : ۳ .

(۲۹)

يلمسها البشر فى حياته ؟ فللإجابة على هذا السؤال قال سبحانه: (مَا مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) مصرِّحاً بأنّ كل تأثير وتدبير فى سبب من الأسباب إنّما هو بإذنه ومشيئته ، ولولا إذنه ومشيئته لما قام السبب بالسببية ، ولا العلة بالعلية ، وهذه القرائن توجب حمل هذه الجملة على ما يجرى فى عالم الكون والوجود من التأثير والعلية ، وتفسيرها بالشفاعة التكوينية ، وأنّ كل ظاهرة مؤثرة كالشمس

والقمر والنار والماء لا تؤثر إلّا بالاستمداد من قدرته سبحانه والاعتماد على إذنه ومشيئته حتى يتم بذلك التوحيد فى الخالقية والتدبير .

ب ـ الشفاعة القيادية

وهو قيام قيادة الأنبياء والأولياء والأئمة والعلماء والكتب السماوية مقام الشفيع والشفاعة فى تخليص البشر من عواقب أعمالهم وآثار سيئاتهم . والفرق بين الشفاعة المصطلحة والشفاعة القيادية هو أنّ الشفاعة المصطَلحة توجب رفع العذاب عن العبد بعد استحقاقه له ، والشفاعة القيادية توجب أن لا ـ يقع العبد فى عداد العصاة حتى يستحق . والظاهر أنّ إطلاق الشفاعة على هذا القسم ليس إطلاقاً مجازياً ، بل إطلاق حقيقى . وقد شهد بذلك القرآن والأخبار ، قال سبحانه: (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(۱) . والضمير المجرور فى (به) يرجع إلى القرآن(۲) . ولا شك أنّ ظرف شفاعة هذه الأُمور إنّما هو الحياةُ الدنيويةُ ، فانّ

_____ (۱) الأنعام : ۵۱ . (۲) مجمع البيان ۲: ۳۰۴ .

(۳۰)

تعاليم الأنبياء وقيادتهم الحُكمية وهداية القرآن وغيره ، إنّما تتحقّق فى هذه الحياة الدنيوية ، وإن كانت نتائجها تظهر فى الحياة الأُخروية ، فمن عمل بالقرآن وجعله أمامه فى هذه الحياة ;قاده إلى الجنّة فى الحياة الأُخروية . ولأجل ذلك نرى أنّ النبى الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يأمر الأُمّة بالتمسك بالقرآن ويصفه بالشفاعة ويقول: «فإذا التَبَست عليكم الفتنُ كقطع الليل المظلم فعليكُم بالقرآن فإنّه شافعٌ مشفَّع وماحِل مصدَّق ، ومن جَعَلَه أمامَه قاده إلى الجنّة ، ومن جعله خلفَه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبرهان»(۱) . فإنّ قوله: «ومن جعله أمامه» ، تفسير لقوله: «فإنّه شافع مشفَّع» . والحاصل: أنّ الشفاعة القيادية شفاعة بالمعنى اللغوى ، فإنّ المكلّفين بضمّ هداية القرآن وتوجيهات الأنبياء والأئمة إلى إرادتهم وطلباتهم ، يفوزون بالسعادة ويصلون إلى أرقى المقامات فى الحياة الأُخروية ويتخلّصون عن تبعات المعاصى ولوازمها . فالمكلّف وحده لا ـ يصل إلى هذه المقامات ، ولا يتخلّص من تبعات المعاصى ، كما أنّ خطاب القرآن والأنبياء وحده ـ من دون أن يكون هناك من يسمع قولهم ويلبّى نداءهم ـ لا ـ يؤثر ما لم ينضم عمل المكلّف إلى هدايتهم ، وهدايتهم إلى عمل المكلّف فعندئذ تتحقّق هذه الغاية . ج ـ الشفاعة المصطلحة

وحقيقة هذه الشفاعة تعنى أن تصل رحمتهُ سبحانه ومغفرته وفيضه إلى عباده عن طريق أوليائه وصفوة عباده ، وليس هذا بأمر غريب; فكما أنّ

_____ (۱) الكلينى الكافى ۲: ۲۳۸ .

(۳۱)

الهداية الإلهية التى هى من فيوضه سبحانه ، تصل إلى عباده فى هذه الدنيا عن طريق أنبيائه وكتبه ، فهكذا تصل مغفرته سبحانه وتعالى إلى المذنبين والعصاة يوم القيامة من عباده عن ذلك الطريق . ولا يبعد فى أن يصل غفرانه سبحانه إلى عباده يوم القيامة عن طريق خِيرة عباده ، فإنّ الله سبحانه قد جعل دعاءهم فى الحياة الدنيوية سبباً ، ونصّ بذلك فى بعض آياته . فنرى أنّ أبناء يعقوب لمّا عادوا خاضعين ، رجعوا إلى أبيهم ، وقالوا له: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)(۱) فأجابهم يعقوب بقوله: (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(۲) . ولم يقتصر الأمر على يعقوب فحسب ، بل كان النبى الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ممّن يستجاب دعاؤه أيضاً فى حق العصاة ، قال سبحانه : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً)(۳) . وهذه الآيات ونظائرها ممّا لم نذكرها مثل قوله: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)(۴) تدلّ على أنّ مغفرته سبحانه قد تصل إلى عباده بتوسيط واسطة كالأنبياء ، وقد تصل بلا توسيط واسطة ، كما يفصح عنه سبحانه بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً)(۵) وقوله: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ)(۶) . إلى غير ذلك من

_____ (۱) يوسف : ۹۷ . (۲) يوسف : ۹۸ . (۳) النساء : ۶۴ . (۴) التوبة : ۱۰۳ . (۵) التحريم : ۸ . (۶) هود : ۹۰ .

(۳۲)

الآیات التی تکشف عن أنّ توبة العبد تجلب المغفرة بلا واسطة أحد وقد تصل بتوسیط واسطة هی من أعز عباده وأفضل خلیقته وبریته . وتتضح هذه الحقیقة إذا وقفنا علی أنّ الدعاء بقول مطلق ـ وبخاصة دعاء الصالحین ـ من المؤثرات الواقعة فی سلسلة نظام العلة والمعلول ، ولا ـ تنحصر العلة فی العلل الواقعة فی إطار الحس فإنّ فی الکون مؤثرات خارجة عن إحساسنا وحواسنا ، بل قد تکون بعیدة حتی عن تفکیرنا ، یقول سبحانه: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً* فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً)(۱) . فما المراد من هذه (المدبّرات أمراً) أهی مختصة بالمدبّرات الطبیعیة المادیة ، أو المراد هو الأعم منها ؟ فقد روی عن علی ـ علیه السلام ـ تفسیرها بالملائکة الأقویاء الذین عهد الله إلیهم تدبیر الکون والحیاة بإذنه سبحانه ، فکما أنّ هذه المدبّرات یجب الإیمان بها وإن لم تعلم کیفیة تدبیرها وحقیقة تأثیرها ، فکذلک الدعاء یجب الإیمان بتأثیره فی جلب المغفرة ، ودفع العذاب وإن لم تعلم کیفیة تأثیره . ـــــــــــــــــ (۱) النازعات : ۱ ـ ۵ .

المبحث الرابع : مبرّرات الشفاعة

المبحث الرابع : مبرّرات الشفاعة

هناک مبررات لجعل الشفاعة من أسباب المغفرة ورفع العذاب ، نورد بعضها علی سبیل المثال: أ ـ ابتلاء الناس بالذنب والتقصیر ربما یقال: إذا کان المنقذ الوحید للإنسان یوم القیامة هو عمله الصالح کما صُرِّح به فی الآیات فلماذا جعلت الشفاعة وسیلة للمغفرة وسبباً لرفع العذاب ، أوَ لیس الله بقائل: (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَی)(۱) ، (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَی أَنْ یَکُونَ مِنْ الْمُفْلِحِینَ)(۲) ، (وَیْلَکُمْ ثَوَابُ اللهِ خَیْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاً)(۳) وعلی ذلک فلماذا أُدْخِلت الشفاعة فی سلسلة العلل لجلب المغفرة؟ الإجابة علی هذا السؤال واضحة فالفوز بالسعادة وإن کان یعتمد علی العمل أشدّ الاعتماد ، غیر أن صریح الآیات الأُخر هو أنّ العمل بنفسه ما لم تنضم إلیه رحمته الواسعة لا یُنقِذ الإنسان من تبعات تقصیره ، قال سبحانه: (ـــــــــــــــــ (۱) الکهف : ۸۸ . (۲) القصص : ۶۷ . (۳) القصص : ۸۰ .

(۳۴) وَلَوْ یُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَکَ عَلَیْهَا مِنْ دَابَّةٌ وَلَکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلَی أَجَل مُسَمّیً)(۱) ، (وَلَوْ یُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا کَسَبُوا مَا تَرَکَ عَلَی ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٌ)(۲) . ب ـ سعة رحمته لکل شیء

إنّ التدبّر فی الآیات القرآنیة یعطی أنّ رحمة الله سبحانه واسعة تسع کلّ الناس ، إلّا من بلغ حداً لا یقبل التطهّر ولا الغفران . قال سبحانه حاکیاً عن حملة العرش: (الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیُؤْمِنُونَ بِهِ وَیَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْء رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِیم)(۳) نری أنّ حملة العرش یدلّلون طلب غفرانه سبحانه للتائبین والتابعین لسبیله ، بکون رحمته واسعة وسعت کل شیء . کما نری أنّه سبحانه یأمر نبیّه أن یواجه الناس کلّهم ـ حتی المکذّبین لرسالته ـ بقوله: (فَإِنْ کَذَّبُوکَ فَقُلْ رَبُّکُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَة)(۴) ونری فی آیة ثالثة یعد الذین یجتنبون الکبائر بالرحمة والمغفرة ویقول: (الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبَائِرَ الاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّکَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِکُمْ)(۵) وهذه الآیات توضح مضامین الأدعیة الإسلامیة من قوله ـ علیه السلام ـ: «یا من سبقت رحمتُه غضبَه» . کیف لا ! ونحن نری أنّ الله سبحانه یعد القانط من رحمة الله والآیس ـــــــــــــــــ (۱) النحل : ۶۱ . (۲) فاطر : ۴۵ . (۳) غافر : ۷ . (۴) الأنعام : ۱۴۷ . (۵) النجم : ۳۲ .

(۳۵)

من روحه کافراً وضالّاً ، ویقول: (وَلاَ تَیْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ یَیْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الکَافِرُونَ)(۱) ، ویقول تعالی أیضاً: (وَمَنْ یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ)(۲) ، ویقول سبحانه: (قُلْ یَا عِبَادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلَی أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعَاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ)(۳) . فإذا عرَّفنا القرآن أنّ الله سبحانه ذو رحمة واسعة تفیض علی کل شیء ، فعند ذلک لا مانع من أن تفیض رحمته وغفرانه عن طریق أنبیائه ورسله وأولیائه ، فیقبل أدعیتهم فی حقّ عباده بدافع أنّه سبحانه ذو رحمة واسعة ، کما

لاـ مـانع أن يعتقـد العصاة فی شـرائط خاصـة بغفرانه سـبحانه من طرق كثيرة لأجل أنّه عـدّ القانط ضالاّ والآيس كافراً . وإجمالا: فكما يجب على المربّی الـدينی أن يذكّر عباد الله بعقوبته وعذابه وما أعدّ للعصاة والكفّار من سـلاسل ونيران ، يجب عليه أيضاً أن يذكّرهم برحمته الواسـعة ومغفرته العامة التی تشمل كل شیء ، إلاّ من بلغ من الخبث والرداءة درجة لا يقبل معها التطهير كما قال سبحانه: (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(۴) . ج ـ الأصل هو السلامة

دلّت التجـارب والبراهين العقليـة على أنّ الأصـل الأـوّلی فی الخليقـة هو السـلامة ، وأنّ المرض والاـنحراف ـــــــــــــــــــــ (۱) يوسف : ۸۷ . (۲) الحجر : ۵۶ . (۳) الزمر : ۵۳ . (۴) النساء : ۴۸ .

(۳۶)

أمران يعرضـان على المزاج ، ويزولاـن بالمـداواة والمعالجـة ، وليس هـذا الأصـل مختصـاً بالسـلامة من حيث العيوب الجسـمانية ، بل الأصل هو الطهارة من الأقـذار والأدران المعنويـة ، فقد خلق الإنسان على الفطرة النقيّة السـليمة من الشـرك والعصـيان التی أشار إليها القرآن بقوله: (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)(۱) ، وقال النبی الأكرم ـ صـلی الله عليه وآله وسلم ـ : «كُل مولود يولد على الفطرة ثم أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»(۲) . وعلى ذلكّ فلا غرو فی أن تزول آثار العصـيان عن الإنسان بالعلاج والمـداواة الخاصة فی مواقف شتی حتی تظهر الخليقـة الأُولی التی فُطِر عليها ;فقـد جعل الله سـبحانه المواقف التی يمرّ بها الإنسان بعد موته فی البرزخ ويوم القيامـة ;وسائل لتطهير الإنسان وتصـفيته من آثار الذنوب وتبعاتها . ولا غرو فی أن يكون الشـفعاء المرضـيون عند الله ، أطباء يعالجون أُولئك المرضـی ، بتصـرفاتهم ونفوسـهم القويّة حتی يزيلوا عنهم غبار المعصية ، ودرن الذنب حتی تعود الجوهرة الإنسانية نقيّةً صافيةً ناصـعةً ، فيسـتحقّ الإنسان نعيمَ الآخرة ودخول الجنـة إلاّ من بلغ حـداً لا يقبل العلاج والتداوی ، لأجل أنّ ذاته قد انقلبت إلی ما يضاد الجوهرة الإنسانية النقية التی لا تقبل أيّةَ مداواة أو علاج ، كما لو اتّخذ لربّه شـريكاً فاستحق الخلودَ فی النار . فليس التوقّف فی البرزخ ولا فی المراحل المتنوعـة فی يوم القيامـة ولا الدخول فی النار مدةً محدودة ولا شـفاعة الأنبياء والأولياء فی حقّهم ، إلاّ تصـرّفاً تكوينياً فی حقّهم حتی تعود الجوهرة الأوليّة إلی حالتها الطبيعيـة ـــــــــــــــــــــ (۱) الروم : ۳۰ . (۲) التاج الجامع للأُصول ۴ : ۱۸۰; تفسير البرهان ۳ : ۲۶۱ / ۵ .

(۳۷)

الأُولی وتصفو من كل شائبة تعلّقت بها نتيجة العصيان والتمرّد . د ـ الآثار البنّاءة والتربويّة للشفاعة

إنّ تشـريع الشفاعة ، والاعتراف بها فی النظام الإسلامی إنّما هو لأجل غايات تربوية تترتب على ذلك التشريع والاعتقاد به ;ذلك لأنّ الاعتقاد بالشـفاعة المقيّـدة بشـروط معقولة ، من شأنه بعث الأمل فی نفوس العصاة وأفئدة المذنبين ، يدفعهم إلی العودة عن سـلوكهم الإجرامیّ ، وإعادة النظر فی منهج حياتهم . ولكن هناك من يعترض ويقول: إنّ الشـفاعة توجب الجرأة وتحيی روح التمرّد فی العصاة والمجرمين . إلاّ أنّ الواقع يفصح أنّ الشفاعة سبب فی إصلاح سلوك المجرم ووسيلة لتخلّيه عمّا يرتكبه من آثام وما يقترفه من ذنوب . وتظهر حقيقـة الحال إذا لاحظنا مسألـة التوبـة ، وهی التی اتفقت عليها الأُمّـة ونصّ عليها الكتاب المجيد والحديث الشـريف ;فإنّه لو كان باب التوبة مُوصداً فی وجه العصاة والمذنبين ، واعتقد المجرم بأنّ عصيانه مرّة واحدة أو مرّات سيخلده فی عذاب الله ، ولا مناص له منه ، فلا شك أنّ هـذا الاعتقاد يوجب التمادی فی اقتراف السـيّئات وارتكاب الـذنوب ;لأنّه يعتقـد بأنّه لو غيّر وضـعه وسـلوكه فی مسـتقبل أمره لا يقع ذلك مؤثراً فی مصيره وخلوده فی عذاب الله ;فلا وجه لأن يترك المعاصی ويغادر اللذة المحرّمة ، ويتحمّل عناء العبادة والطاعة ، بل يستمر فی وضعه السابق حتی يوافيه الأجل . وهذا بخلاف ما إذا وجد الطريق مفتوحاً ، والنوافذ مشرعة واعتقد بأنّه سبحانه سيقبل توبته إذا كانت نصوحاً ، وأنّ رجوعه هذا سيغيّر مصيره فی (۳۸)

الآخرة ، ويُنقِـذه من تبعات أعماله ، وأليم العـذاب ، فعند ذاك سـيترك العصـيان ويرجع إلی الطاعة ويسـتغفر لذنوبه ويطلب الإغضاء عن سـيئاته . فهـذا الاعتقاد له الأثر البنّاء فی تهـذيب الناس والشـباب خاصة ، وكم من شـباب اقترفوا السـيئات وأمضوا الليالی فی اللذة

المحرّمة ، ثم عادوا إلى خلاف ما كانوا عليه فى ظل التّوبة والاعتقاد بأنّها تجدى المذنبين ، وبأنّ أبواب الرحمة والفلاح مفتوحةٌ لم تغلق بعد ، فعادوا يسهرون الليالى فى العبادة ، ويحيونها بالطاعة . وليس هذا إلاّ أثر ذلك الاعتقاد ، وذاك التشريع . ومثل ذاك ، الاعتقاد بالشفاعة المحدودة ، فإنّه إذا اعتقد العاصى بأنّ أولياء الله سبحانه قد يشفعون فى حقّه فى شرائط خاصة إذا لم يهتك الستر ، ولم يبلغ حداً لا ـ تنفع معه شفاعة الشافعين ، فعند ذاك سوف يعيدُ النظر فى سيرته الشخصيّة ، ويحاول تطبيق سلوكه على شرائط الشفاعة حتى يستحقّها ، ولا يحرمها . نعم ، إنّ الاعتقاد بالشفاعة المطلقة ، المحرّرة من كلّ قيد ، من جانب الشفيع والمشفوع له ، هو الذى يوجب التجرّى والتمادى فى العصيان . وهذه الشفاعة مرفوضة فى منطق العقل و القرآن ، وكأنّ المعترض قد خلط بين الشفاعة المحدودة والشفاعة المطلقة من كل قيد ، ولم يُميز بينهما وبين آثارهما . فالشفاعة الموجبة للتجرّى ومواصلة العناد والتمرّد ، هى الاعتقاد بأنّ الأنبياء والأولياء سيشفعون فى حقّه يوم القيامة على كلّ حال وفى جميع الشرائط وإن فعل ما فعل ، وارتكب ما ارتكب . وعند ذلك سيستمر فى عمله الإجرامى إلى آخر حياته رجاءَ تلك الشفاعة التى لاتخضع لضابط ولا قانون ، ولا تقيّد بقيد ولا شرط. وأمّا الشفاعة التى نطق بها الكتاب وأقرّت بها الأحاديث واعترف بها (۳۹)

العقل فهى الشفاعة المحدودة بشرائط فى المشفوع له والشافع . ومجمل تلك الشرائط هو أن لا يقطع جميع علاقات العبودية مع الله ، ولا ـ يفصم وشائجه الروحية مع الشافعين ، ولا ـ يصل تمرّده إلى حدّ القطيعة ونسف الجسور . فالاعتقاد بهذا النوع من الشفاعة مثل الاعتقاد بتأثير التوبة فى الغفران ماهية وأثراً . هـ ـ الأمر بيده سبحانه أوّلا وآخراً

ما ذكرناه من الوجوه هى مبررات الشفاعة والجهات التعليلية لجعلها فى صميم العقائد الإسلامية ، ومع ذلك كلّه فالأمر إليه سبحانه فهو إن شاء أذن فى الشفاعة وإن لم يشأ لم يأذن ، وهو القائل سبحانه: (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(۱) . وصفوة القول: أنّ الشفيع إنّما يشفع بإذنه ، وفى إطار مشيئته ، وتحت الشروط التى يرتضيها ;إذ هو الذى يبعثُ الشفيعَ على أن يشفع فى حقّ المشفوع له . وعند ذلك فلا تستلزم شفاعة الشافعين خروج الأمر عن يده ، وتحديد سلطته (تعالى) وملكه . _____ (۱) فاطر : ۲ .

(۴۰)

المبحث الخامس : أثر الشفاعة

المبحث الخامس : أثر الشفاعة هل هو إسقاط العقاب أو زيادة الثواب؟

هل إنّ نتيجة الشفاعة هو حطّ ذنوب المذنبين وإسقاط العقاب والمضار عنهم والعفو عن العصاة ، أم هى زيادة الثواب ورفع الدرجات للمطيعين؟ لقد ذهب جمهور المسلمين إلى الأوّل ، والمعتزلة إلى الثانى . إنّ فكرة الشفاعة كانت عند اليهود والوثنيين قبل الإسلام ، إلاّ ـ أنّ الإسلام طرحها مهذّبةً ممّا علق بها من الخرافات . وغير خفى على من وقف على آراء اليهود والوثنيين فى أمر الشفاعة ، أنّ الشفاعة الدارجة بينهم ـ خصوصاً اليهود ـ كانت مبتيّة على رجائهم لشفاعة أنبيائهم وآبائهم فى حطّ ذنوبهم وغفران آثامهم ، ولأجل هذا الاعتقاد كانوا يقترفون المعاصى ، ويرتكبون الذنوب تعويلا على ذلك الرجاء . وفى هذا الموقف يقول سبحانه ردّاً على تلك العقيدة الباعثة على الجرأة: (مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)(۱) . ويقول أيضاً رفضاً لتلك الشفاعة المحرّرة من كل قيد: (ولا يشفعون إلاّ ـ لمن ارتضى)(۲) . وحاصل الآيتين أنّ أصل الشفاعة التى يدّعيها اليهود ويلوذ بها الوثنيّون حقّ ثابتٌ فى _____ (۱) البقرة : ۲۵۵ . (۲) الأنبياء : ۲۸ .

(۴۱)

الشريعة السماوية ، غير أنّ لها شروطاً أهمّها إذنه سبحانه للشافع ورضاؤه للمشفوع له . ولعلّ أوضح دليل على عمومية الشفاعة فى الإسلام ما اتّفق على نقله المحدِّثون من قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «ادّخرتُ شفاعتى لأهل الكبائر من أُمّتى »(۱) . فكان دافع

المعتزلـة بتخصـيص آيات الشـفاعة بأهل الطاعـة دون العصاة هو الموقف الـذى اتخـذوه فى حقّ العصاة ومقترفى الذنوب فى أبحاثهم الكلاميـة ;فإنّهم قالوا بخلود أهل العصيان فى النار . ومن الواضـح أنّ من يتخـذ مثل هذا الموقف لا يصح له أن يعمّم آيات الشـفاعة إلى العصـاة ، وذلـك لأـنّ التخليـد فى النـار لا يجتمع مع التخلص عنها بالشـفاعة . قال الشـيخ المفيـد: اتّفقت الإماميـة على أنّ الوعيد بـالخلود فى النـار موجهـة إلى الكفّار خاصّـة ، دون مرتكبى الـذنوب من أهل المعرفـة بالله تعالى ، والإقرار بفرائضه من أهل الصـلاة . وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، وزعموا أنّ الوعيد بالخلود فى النار عام فى الكفّار وجميع فسّاق أهل الصـلاة . واتّفقت الإمامية على أنّ من عُـذِّب بـذنبه من أهل الإقرار والمعرفـة والصـلاة لم يخلـد فى العـذاب وأُخرج من النار إلى الجنـة ، فينعم فيها على الدوام ووافقهم على ذلك من عددناهم ، وأجمعت المعتزلةُ على خلاف ـــــــــــــــــــ (۱) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۱ وغيرها .

(۴۲)

ذلك وزعموا أنّه لا يخرج من النار أحـدٌ دخلها للعـذاب(۱) . نعم ، نسب العلاّمـة الحلى فى «كشف المراد» تلـك العقيـدة إلى بعض المعتزلة لا إلى جميعهم(۲) ، وكذلك نظامُ الدين القوشـجى فى شـرحه على التجريد(۳) . وقد خالفهم أئمة المسـلمين وعلماؤهم فى هـذا الموقف وقـالوا بجواز العفو عن العصـاة عقلاـ وسـمعاً . أمّـا العقل فلأنّ العقاب حق لله تعالى فيجوز تركه . وأمّا السـمع ، فللآيات الدالّة على العفو فيما دون الشـرك ، قال سـبحانه: (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(۴) . والآية واردة فى حق غير التائب ;لأنّ الشـرك مغفور بالتوبـة أيضاً ، وقال سـبحانه: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ)(۵) أى تشملهم المغفرة مع كونهم ظالمين . وقال سـبحانه: (قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)(۶) ، إلى غير ذلك من النصوص المتضافرة على العفو فى حق العصاة . ومع ذلك لا مانع من شـمول أدلّة الشـفاعة لهم . وأوضح دليل على العفـو بـدون التوبـة قوله سـبحانه: (وَهُوَ الَّذِى يَقْبَـلُ ـــــــــــــــــــ (۱) أوائـل المقالاـت: ص ۱۴ . (۲) كشف المراد فى شـرح تجريد الاعتقاد: ص ۲۶۱ ، طـ صيدا . (۳) شرح التجريد: ص ۵۰۱ . (۴) النساء : ۴۸ . (۵) الرعد : ۶ . (۶) الزمر : ۵۳ .

(۴۳) التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ)(۱) فإنّ عطف قوله: (ويعفو عن السيئات)على قوله: (يقبل التوبة) بـ«واو العطف» ، يدلّ على التغاير بين الجملتين ، وإنّ هذا العفو لا يرتبط بالتوبة وإلاّ كان اللازم عطفُه بالفاء .

وقال سـبحانه: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِـيبَةٍ فَبِمَا كَسَـبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)(۲) . فـإنّ الآيـة واردةٌ فى غير حق التائب ، وإلاّ فإنّ الله سبحـانه يغفر ذنوب التائب جميعها لا كثيرها مع أنّه سـبحانه يقول : (ويعفو عن كثير) . فتلخّص من ذلك أنّه لا مانع من القول بجواز العفو فى حق العصاة كما لا مانع من شمول آيات الشفاعة لهم . نعم ، يجب إلفات النظر إلى نكتة وهى أنّ بعض الذنوب الكبيرة ربما تقطع العلائق الإيمانية بالله سـبحانه ، كما تقطع الأواصـر الروحية مع النبى الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فصاحب هذه المعصية لا تشـمله الشـفاعة ، فيجب عليه دخـول النـار حـتى يتطهّر بالعـذاب وتصـفو روحه مـن آثـار العصـيان ، ويليـق لشـفاعة الشـافعين .

ـــــــــــــــــــ (۱) الشورى : ۲۵ . (۲) الشورى : ۳۰ .

(۴۴)

المبحث السادس :طلب الشفاعة من المأذونين

المبحث السادس :طلب الشفاعة من المأذونين بالشفاعة

قـد تجلّتِ الحقيقة بأجلى مظاهرها وتبيّن أنّ النبى الأكرم ـ صـلى الله عليه وآله وسـلم ـ ولفيفاً من الأولياء والصالحين يشـفعون عند الله فى ظروف خاصـة وأنّهم مـأذونون من جـانبه سـبحانه يوم القيامـة . كما تبيّن أنّ المفهوم الواضـح لـدى العامّـة من الشـفاعة ، هو دعاء الرسول وطلبه من الله غفرانَ ذنوب عباده ، إذا كانوا أهلا لها . إذن يرجع طلب الشـفاعة من الشـفيع إلى طلب الدعاء منه لتلك الغاية ، وهل ترى فى طلب الدعاء من الأخ المؤمن إشـكالا ؟! فضـلا عن النبى الأكرم ـ صـلى الله عليه وآله وسلم ـ ، الذى يُستجاب دعاؤه ولا

یُردّ بنص الذکر الحکیم(۱) . فعندما کان النبی الأکرم ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ حیّاً فی دار هجرته ، کان طلبُ أصحابِه الدعاءَ منه ، راجعاً إلی طلب الشفاعة منه والاختلاف فی الاسم لا فی الواقع والحقیقة . وبعد انتقاله من الدنیا إلی عالم البرزخ ، یرجع طلب الشفاعة منه أیضاً إلی طلب الدعاء منه لا غیر . فلو أنّ أعرابیاً جاء إلی مسجده فطلب منه أن یستغفر له ، فقد طلب منه الشفاعة عند الله . ولو جاء ذاک الرجل بعد رحیله ، وقال له: یا أیّها النبی ، استغفر لی عند الله . أو قال: اشفع لی عند الله، فالجمیع بمعنی واحد لبّاً وحقیقةً ، وإنّما یختلفان صورةً وظاهراً . فالإذعان بصحة أحدِهما ، والشک ـــــــــــــــــــ (۱) النساء : ۶۴ ، المنافقون : ۵ .

(۴۵)

فی صحة الآخر کالتفکیک بین المتلازمین . نعم ، هناک سؤالٌ یطرح نفسَه وهو أنّه إذا کان النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ حیّاً یُرزَق فی هذه الدنیا ویسمع کلام السائل ، فلا فرق بین طلب الدعاء وطلب الشفاعة . وأمّا بعد رحیله وانتقاله إلی رحمة الله الواسعة ، فلا یسمع کلامَ السائل ، بأیّ صفة خاطبَه وکلّمه سواء أقال: استغفر لی ، أم قال: اشفع لی . والإجابة واضحة ، لأنّ الکلام مرکّزٌ فی تبیین معنی طلب الشفاعة منه حیّاً ومیّتاً وأنّ حقیقته أمرٌ واحدٌ بجمیع صوره ، وأمّا أنّه یسمع أو لا یسمع ، أو أنّ الدعوة تنفع أو لا تنفع ، فهو أمرٌ نرجع إلیه بعد الفراغ من صمیم البحث . ولإیضاح الأمر نورد بعض النصوص من المفسّرین فی تفسیر الشفاعة: قال الإمام الرازی فی تفسیر قوله سبحانه: (الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیُؤْمِنُونَ بِهِ وَیَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْء رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ)(۱) إنّ الآیة تدلّ علی حصول الشفاعة للمذنبین ، والاستغفار طلب المغفرة ، والمغفرة لا تُذْکر إلّا فی إسقاط العقاب ، أمّا طلب النفع الزائد فإنّه لا یسمّی استغفاراً . وقوله تعالی: (ویستغفرون للّذین آمنوا) یدلّ علی أنّهم یستغفرون لکل أهل الإیمان ، فإذا دللنا علی أنّ صاحب الکبیرة مؤمن ، وجب دخوله تحت هذه الشفاعة(۲) . ـــــــــــــــــــ (۱) غافر : ۷ . (۲) مفاتیح الغیب ۷: ۲۸۵ ـ ۲۸۶ ، ط. مصر ، الجزء ۲۷: ۳۴ ط دار إحیاء التراث الإسلامی ، بیروت .

(۴۶)

نری أنّ الإمام الرازی جعل قول الملائکة فی حق المؤمنین والتائبین ، من أقسام الشفاعة ، وفسّر قوله: (فاغفر للّذین تابوا) بالشفاعة . وهذا دلیل واضح علی أنّ الدعاء فی حق المؤمن ، شفاعة فی حقّه ، وطلبه منه طلبُ الشفاعة . ونقل نظام الدین النیسابوری ، فی تفسیر قوله تعالی: (مَنْ یَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً یَکُنْ لَهُ نَصِیبٌ مِنْهَا)(۱) عن مقاتل: إنّ الشفاعة إلی الله إنّما هی دعوة الله لمسلم ، لما روی عن النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ: «من دعا لأخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له ، وقال الملک: ولک مثل ذلک»(۲) . والذی یوضح أنّ شفاعة النبی عبارة عن دعائه فی حقّ المشفوع له ، ما رواه مسلم فی «صحیحه» عن النبی الأکرم أنّه قال: «ما من میّت یُصلّی علیه أُمّة من المسلمین یبلغون مائة کلّهم یشفعون له إلّا شُفِّعوا فیه»(۳) . وفسّر الشارح قوله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ: «یشفعون له» بقوله: أی یدعون له ، کما فسّر قوله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ: «إلّا شُفِّعوا فیه» بقوله: أی قبلت شفاعتهم . وروی أیضاً عن عبد الله بن عباس أنّه قال: سمعت رسول الله یقول: «ما من رجل مسلم یموت فیقوم علی جنازته أربعون رجلا لا یشرکون بالله شیئاً إلّا شفّعهم الله فیه»(۴) أی قبلت شفاعتهم فی حق ذلک المیت فیغفر له . فإذا کان مرجع الاستشفاع من الصالحین إلی طلب الدعاء ، فکل من یطلب من النبی الشفاعة لا یقصد منه إلّا المعنی الشائع(۵) . ـــــــــــــــــــ (۱) النساء : ۸۵ . (۲) غرائب القرآن بهامش تفسیر الطبری: ۵ : ۱۱۸ . (۳) صحیح مسلم ۴: ۵۳ ، ط. مصر ، مکتبة محمد علی صبیح وأولاده . (۴) المصدر نفسه . (۵) لو کان للشفاعة معنی آخر من التصرف التکوینی فی قلوب المذنبین ، وتصفیتهم فی البرزخ ، ومواقف القیامة فهو أمر عقلی لا یتوجّه إلیه إلّا الأوحدی من الناس .

(۴۷)

إلی هنا تبیّن أنّ طلب الشفاعة یرجع إلی طلب الدعاء ، وهو أمر مطلوب فی الشرع من غیر فرق بین طلبه من الشفیع فی حال حیاته أو مماته ، فهو لا یخرج عن حد طلب الدعاء ، وأمّا کونه ناجعاً أو لا ؟ فهو أمر آخر نرجع إلیه کما مرّ . والذی یحقّق هذا الأمر هو صدور

مثله من السلف الصالح فی العصور المتقدمة وإليك نزراً منه: السلف وطلب الشفاعة من النبی الأكرم ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ ١ ـ الأحاديث الإسلامية وسيرة المسلمين تكشفان عن جواز هذا الطلب ، ووجوده فی زمن النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فقد روی الترمذی فی «صحيحه» عن أنس قوله: سألت النبی أن يشفع لی يوم القيامة ، فقال: «أنا فاعل» ، قال: قلت: يا رسول الله فأنّی أطلبك ، فقال: «اطلبنی أوّل ما تطلبنی علی الصراط»(١) . فالسائل يطلب من النبی الأعظم ، الشفاعة دون أن يخطر بباله أنّ هذا الطلب يصطدم مع أُصول العقيدة . ٢ ـ هذا سواد بن قارب ، أحد أصحاب النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ يقول مخاطباً إيّاه: فكن لی شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب(٢) ٣ ـ روی أصحاب السير والتاريخ ، أنّ رجلا من قبيلة حمير عرف أنّه سيولد فی أرض مكة نبی الإسلام الأعظم ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ ، ولما خاف أن لا ـــــــــــــــــــ (١) صحيح الترمذی ۴: ۶۲۱ ، كتاب صفة القيامة ، الباب ٩ . (٢) الإصابة ٢: ٩٥ ، الترجمة ٣٥٧۶ ، وقد ذكر طرق روايته البالغة إلی ست ، وراجع أيضاً الروض الأُنف ١: ١٣٩ ; بلوغ الإرب ٣: ٢٩٩ ; عيون الأثر ١: ٧٢ .

(۴۸)

يدركه ، كتب رسالة وسلّمها لأحد أقاربه حتی يسلّمها إلی النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ حينما يبعث ، وممّا جاء فی تلك الرسالة قوله: «وإن لم أدرك فاشفع لی يوم القيامة ولا تنسنی»(١) ولمّا وصلت الرسالة إلی يد النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ قال: « مرحباً بِتُبَّع الأخ الصالح» فإنّ وصف النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ لطالب الشفاعة بالأخ الصالح، أوضح دليل علی أنّه أمر لا يتعارض وأُصول العقيدة. ۴ ـ وروی المفيد عن ابن عباس أنّ أمير المؤمنين ـ علیه السلام ـ لمّا غسّل النبيوكفّنه كشف عن وجهه وقال: «بأبی أنت وأُمّی طبتَ حيّاً وطبت ميتاً . . . اذكرنا عند ربك»(٢). وروی الشريف الرضی فی «نهج البلاغة»: أنّ عليّاً ـ علیه السلام ـ قال عندما ولی غسل رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «بأبی أنت وأُمّی اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك»(٣) . ۵ ـ روی أنّه لمّا توفی النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ أقبل أبوبكر فكشف عن وجهه ثم أكبّ علیه فقبّله وقال: «بأبی أنت وأُمّی طبت حياً وميتاً اذكرنا يا محمد عند ربّك ولنكن من بالك»(۴) . وهذا استشفاع بالنبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی دار الدنيا بعد موته . ۶ ـ وختاماً نذكر ما ذكره الدكتور عبد الملك السعدی فی كتابه «البدعة فی مفهومها الإسلامی الدقيق»: أمّا طلب الشفاعة من رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ بصورة عامّة وبدون قيد بعد أذان أو غيره فقد ورد فی السنّة ، حيث قد طلبها منه بعض الصحابة ـ رضی الله عنهم ـ دون نكير من رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ ـــــــــــــــــــ (١) ابن شهر آشوب ١: ١٢ ; السيرة الحلبية: ٢ : ٨٨ . (٢) مجالس المفيد ، المجلس الثانی عشر: ص ١٠٣ . (٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢٣۵ . (۴) السيرة الحلبيّة ٣: ۴٧۴ ، ط دار المعرفة بيروت .

(۴۹)

. والأحاديث الواردة بهذا الخصوص وبمواضع ومناسبات عديدة كثيرة جداً نذكر منها: عن مصعب الأسلمی قال: انطلق غلام منّا فأتی النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ وقال: إنّی سائلك سؤالا قال: «وما هو ؟» قال: أسألك أن تجعلنی ممَّن تشفع له يوم القيامة ، قال: «من أمرك هذا ؟» أو «من علّمك هذا ؟» أو «من دلّك علی هذا ؟» قال: ما أمرنی به أحد إلّا نفسی ، قال: «فإنّك ممّن أشفع له يوم القيامة» . أورده الهيتمی فی مجمع الزوائد وقال: رواه الطبرانی . وقد أورد الهيتمی بهذا الموضوع كثيراً من الأحاديث(١) . هذا فی حياته ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ . أمّا بعد انتقاله إلی الرفيق الأعلی فهل يصح طلب الشفاعة منه لا سيما أمامَ قبره الشريف وعند السلام علیه ؟ بما أنّه ثبت بما لا يقبل الشك أنّ الأموات يسمعون ويتكلّمون ويدعون فی عالم البرزخ وبخاصة هو ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ عندما يُسلَّم علیه تردّ إليه روحه الشريفة ، فلا موجب للتفرقة فی طلب الشفاعة بين حياته قبل انتقاله وبين حياته ;الحياة البرزخية بعد انتقاله . ومن ادّعی المنع فعليه بالدليل والله الموفق(٢) . كل هذه النصوص تدلّ علی أنّ طلب الشفاعة من النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ كان أمراً جائزاً وشائعاً ، وذلك لأنّهم يرونه مثل طلب الدعاء منه ، ولا فرق بينها وبينه إلّا فی اللّفظ ، وقد عرفت صحّة إطلاق لفظ الشفاعة علی الدعاء ، والاستشفاع علی طلب الدعاء ، وممّا يدلّ علی ذلك أنّ البخاری عقد بابين

ـــــــــــــــ (۱) مجمع الزوائد ۱۰: ۳۶۹ ; صحیح مسلم ۱: ۲۸۹ . (۲) البدعة فی مفهومها الإسلامی: ص ۱۰۵ ـ ۱۰۶ .

(۵۰)

بهذین العنوانین ، وهما: ۱ ـ إذا استشفعوا لیستسقی لهم لم یردهم . ۲ ـ وإذا استشفع المشرکون بالمسلمین عند القحط(۱) . فنری أنّ البخاری یطلق لفظ الاستشفاع علی الدعاء وطلبه من الإمام فی العام المجدب ، من دون أن یخطر بباله أنّ هذا التعبیر غیر صحیح . وعلی العموم أنّ طلب الشفاعة من النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ داخل فیما ورد من الآیات التالیة: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِیماً)(۲) ، (قَالُوا یَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا کُنَّا خَاطِئِینَ)(۳) . وقوله سبحانه: (وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ تَعَالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَکُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَیْتَهُمْ یَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَکْبِرُونَ)(۴)فکلّ ما یدلّ علی جواز طلب الدعاء من المؤمن الصالح یمکن الاستدلال به علی صحة ذلک . ـــــــــــــــ (۱) البخاری الصحیح: الجزء ۲ ، کتاب الاستسقاء ، الباب ۱۱ ـ ۱۲ . (۲) النساء : ۶۴ . (۳) یوسف : ۹۷ ـ ۹۸ . (۴) المنافقون : ۵ .

(۵۱)

المبحث السابع : أسئلة حول طلب الشفاعة

المبحث السابع : أسئلة حول طلب الشفاعة

قد اتّضح أنّ طلب الشفاعة بمعنی طلب الدعاء ;لیس ممّا یرتاب فی جوازه مؤمن واع ، عارفٌ بالکتاب والسنّة ،نعم ربما تُثار هنا شبهات أو أسئلة یجب رفعها أو الإجابة علیها ولیست الأسئلة مطروحة علی صعید واحد ، ولأجل ذلک نذکر کلّ واحد بعنوان یُعرّف مغزاه ، والجمیع یرجع إلی طلب الدعاء من الشفیع بعد رحیله بعد تجویزه فی حیاته . السؤال الأوّل: الشفیع میّت کیف یُطلبُ منه الدُعاء؟

إنّ طلب الشفاعة وإن کان طلب الدعاء لکنّه لا جدوی فیه لکون الشفیع بعد الموت لا یستطیع أن یقوم بالدعاء . علی هامش السؤال : السؤال جدیر بالدراسة والتحلیل ، وهو عالق فی ذهن لفیف من الناس فهم یناجون فی أنفسهم کیف یُطلَب الدُعاء والشفاعة من النبی الأکرم وهو میّت لا یستطیع علی إجابة طلب الطالب ؟ أوّلا: إنّ الرجوع إلی القرآن المجید ، واستنطاقه فی هذا المجال یوقفنا علی جلیّة الحال ، وهو یعترف بموتهم مادیاً لا موتهم علی الإطلاق ، بل یصرّح بحیاة لفیف من الناس الذین انتقلوا من هذه الدنیا إلی الدار الآخرة من صالح وطالح ، وسعید وشقیٍّ ، وها نحن نتلو علی القارئ الکریم قسماً منها

(۵۲)

لیقف علی أنّ الموت أمرٌ نسبی ، ولیس بمطلق ، ولو صار بدن الإنسان جماداً ، لیس معناه بطلانه وانعدام شخصیته ، ولیس الموت إلاّ انتقالا من دار إلی دار ، ومن ضیق الدنیا إلی سعة الآخرة وإلیک لفیفاً من الآیات: ۱ ـ قال سبحانه: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ* فَرِحِینَ بِمَا آتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَیَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلاَ هُمْ یَحْزَنُونَ)(۱) . والآیة صریحة فی المقصود ، صراحةً لا تتصوّر فوقها صراحة ، حیث أخبرت الآیة عن حیاتهم ورزقهم عند ربهم وتبشیرهم لمن لم یلحقوا بهم ، وما یتفوهون به فی حقّهم بقولهم: (لا خوف علیهم ولا هم یحزنون) . وعلی ذلک فلو کان الشفیع أحد الشهداء فی سبیل الله تعالی فهل یکون هذا المطلب لغواً ؟! ۲ ـ إنّ القرآن یعدّ النبی شهیداً علی الأُمم جمعاء ، ویقول سبحانه: (فَکَیْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ کُلِّ أُمَّة بِشَهِید وَجِئْنَا بِکَ عَلَی هَؤُلاَءِ شَهِیداً)(۲) . فالآیة تصرّح بأنّ النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ شاهد علی الشهود الذین یشهدون علی أُممهم فإذا کان النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ شاهداً علی الأُمم جمعاء ، أو علی شهودهم فهل تعقل الشهادة بدون الحیاة ، وبدون الاطلاع علی ما یجری فیهم من الأُمور من الکفر والإیمان والطاعة والعصیان؟! ولا یصح لک أن تفسّر شهادة النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ بشهادته علی معاصریه فقط ، وذلک لأنّه سبحانه عدّ النبی شاهداً فی عداد کونه

مبشّراً ونذيراً ، وهل يتصوّر أحدٌ أن يختص الوصفان الأخيران بمن كان يعاصر النبى ؟! ـــــــــــــــــ (۱) آل عمران : ۱۶۹ ـ ۱۷۰ . (۲) النساء : ۴۱ .

(۵۳)

كلّا . فإذن لا وجه لتخصيص كونِهِ شاهداً على الأُمّة المعاصرة للنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ . ۳ ـ الآيات القرآنية صريحة فى امتداد حياة الإنسان إلى ما بعد موته ، يقول سبحانه فى حقّ الكافرين: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(۱) . فهذه الآية تصرّح بامتداد الحياة الإنسانية إلى عالم البرزخ ، وإنّ هذا العالم وعاءٌ للإنسان يعذّب فيها مَن يُعذّب وينعَّم فيها من ينعَّم . أمّا التنعُّم فقد عرفت التصريح به فى الآية الواردة فى حقّ الشهداء . وأمّا العقوبة ، فيقول سبحانه: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)(۲) . ۴ ـ هذا هو الذكر الحكيم ينقل بياناً عن الرجل الذى جاء من أقصى المدينة ، وأيّد رسل المسيح ، فلمّا قتل خوطب باللّفظ التالى: (قيل ادخل الجنة) فأجاب بعد دخوله الجنة: (يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنْ الْمُكْرَمِينَ)(۳)إلى غير ذلك من الآيات الدالة على امتداد الحياة ، واستشعار لفيف من عباد الله لما يجرى هنا وهناك ، غير أنّا لا نَسمع بيانَهم ولا نفهم خِطابهم ، وهم سامعون ، عارفون بإذن الله سبحانه . ثانياً: إنّ الأحاديث الواردة فى هذا المورد فوق الحصر فحدِّث عنها ولا حرج ، وقد روى المحدِّثون عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «ما من أحد يسلّم علىّ

ـــــــــــــــــ (۱) المؤمنون : ۹۹ ـ ۱۰۰ . (۲) غافر : ۴۶ . (۳) يس : ۲۶ ـ ۲۷ .

(۵۴) إلّا ردّ الله روحى حتى أردّ عليه السلام»(۱). كما نَقَلوا قوله: «إنّ لله ملائكةً سيّاحين فى الأرض يبلّغونى من أُمّتى السلام»(۲) . ثالثاً: نرى أنّه سبحانه يسلّم على أنبيائه فى آيات كثيرة ، ويقول: (سَلَامٌ عَلَى نُوح فِى الْعَالَمِينَ) ، (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) ، (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) ، (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) ، (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)(۳) .

كما يأمرنا بالتسليم على نبيّه والصلوات عليه ويقول بصريح القول: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)(۴) ، فلو كان الأنبياء والأولياء أمواتاً غير شاعرين بهذه التسليمات والصلوات فأىّ فائدة فى التسليم عليهم وفى أمر المؤمنين فى الصلاة ;بالسلام على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ؟ والمسلمون أجمع يسلّمون على النبى فى صلواتهم بلفظِ الخطاب ، ويقولون: السلامُ عليك أيّها النبى ورحمة الله وبركاته ، وحَمْلُ ذلك على الشعارِ الأجوف والتحية الجوفاء ، أمرٌ لا يجترئ عليه من له إلمامٌ بالقرآن والحديث . السؤال الثانى: الشفيع ميّت وهو لا يسمع ؟

هذا هو السؤال الثانى الذى ربّما يُطرَح فى المقام ، وهو أيضاً جديرٌ بالدراسة ، ولكنّه فى التحقيق صورةٌ صغيرة من السؤال السابق ، فالتركيز ـ هنا ـ على خصوص عدم السماع ، ولكنّه فى السابق على معنىً أعم وهو عدم ـــــــــــــــــ (۱) وفاء الوفا ۴: ۱۳۴۹ . (۲) المصدر نفسه: ص ۱۳۵۰ . (۳) الصافات : ۷۹ ، ۱۰۹ ، ۱۲۰ ، ۱۳۰ ، ۱۸۱ على الترتيب . (۴) الأحزاب : ۵۶ .

(۵۵)

الاستطاعة على شىء سماعاً كان أو غيره . ونقول: ربما يقال: ظاهر الذكر الحكيم على أنّ الموتى لا يسمعون ، حيث شبّه المشركين بهم . ووجه الشبه هو عدم السماع . قال: (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ)(۱) ، فالآية تصف المشركين بأنّهم أموات وتشبِّههُم بها ، ومن المعلوم أنّ صحة التشبيه تتوقّف على وجود وجه الشبه فى المشبَّه به بوجه أقوى وليس وجه الشبه إلّا أنّهم لا يسمَعون ، فعند ذلك تُصبح النتيجة: إنّ الأموات مطلقاً غير قابلين للإفهام ، ويدل على ذلك أيضاً قوله سبحانه: (إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ)(۲) . ووجه الدلالة فى الآيتين واحد . على هامش السؤال القرآن الكريم منزّه عن التناقض والاختلاف وكيف لا يكون كذلك وهو يقول: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً)(۳) وهو يصرّح فى غير واحد من آياته على أنّ الأنبياء كانوا يكلّمون الموتى ويخاطبونهم . ونلمس ذلك بوضوح فى قصتى صالح وشعيب .

أمّا الأولی: فالقرآن یحکی خطابَه لقومه ـ بعد هلاکهم وأخذ الرجفة لهم ـ فیقول: (فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِی دَارِهِمْ جَاثِمِینَ* فَتَوَلَّی عَنْهُمْ وَقَالَ یَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسَالَةَ رَبِّی وَنَصَحْتُ لَکُمْ وَلَکِنْ لاَ تُحِبُّونَ ـــــــــــــــــــ (۱) النمل : ۸۰ . (۲) فاطر : ۲۲ . (۳) النساء : ۸۲ .

(۵۶) النَّاصِحِینَ)(۱) .

أمعن النظر فی قوله: (فتولّی) حیث تصدَّر بالفاء الدالة علی الترتیب: أی بعدما عمّهم الهلاک أعرض صالح بوجهه عنهم وخاطبهم بقوله: یا قوم . . . أمّا الثانیة فهی أیضاً قرینة الأُولی ونظیرتها قال سبحانه: (فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِی دَارِهِمْ جَاثِمِینَ* الَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا الَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَانُوا هُمْ الْخَاسِرِینَ* فَتَوَلَّی عَنْهُمْ وَقَالَ یَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسَالاَتِ رَبِّی وَنَصَحْتُ لَکُمْ فَکَیْفَ آسَی عَلَی قَوْمٍ کَافِرِینَ)(۲) . إنّ الأُولیین من الآیات صریحتان فی نزول البلاء علیهم وإبادتهم وإهلاکهم جمیعاً ـ فبعد ذلک ـ یخاطبهم نبیُّهم شعیب معرِضاً بوجهه عنهم ، مشعراً بالتبرّی ویقول: یا قوم لقد أبلغتکم رسالات ربی . . . ولیس لنا ، ولا لغیرنا تأویل القرآن لأخذ موقف مسبق فی الموضوع ، بل یجب عرض الرأی علیه لا ـ عرض القرآن علی الفکر الإنسانی . ونکتفی من الآیات بما تلوناه علیک وهناک آیات أُخری موحدة فی المضمون نترک نقلها للاختصار . السنّة لا تتفق مع عدم السماع

إنّ السنّة الکریمة ، عدل القرآن ، یُحتَجُّ بها کما یُحتجّ به ، فقد أخذت موقف الإیجاب فهی لا تتفق مع عدم السماع وإلیک نزراً یسیراً منها: ۱ ـ ما أنتم بأسمعَ منهم

هذه الکلمة ألقاها النبی الأکرم ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ عندما کان بمقربة من قتلی قریش ، وقد تقدّم ـــــــــــــــــــ (۱) الأعراف : ۷۸ ـ ۷۹ . (۲) الأعراف : ۹۱ ـ ۹۳ .

(۵۷)

ذکرها مفصّلا فی فصل: الحیاة البرزخیة فراجع(۱) . ۲ ـ روایة الصحابی الجلیل: عثمان بن حنیف

روی الحافظ الطبرانی عن الصحابی الجلیل عثمان بن حنیف: أنّ رجلا کان یختلف إلی عثمان بن عفان فی حاجة له ، وکان لا یلتفت إلیه ولا ینظر فی حاجته ، فلقی ابنَ حنیف فشکا إلیه ذلک ، فقال له ابنُ حنیف: إئت المیضأة ، فتوضّأ ثم ائتِ المسجد فصلِّ رکعتین ، ثم قل: اللّهمّ إنّی أسألک وأتوجّه إلیک بنبیّنا محمد نبیّ الرحمة ، یا محمد إنّی أتوجّه بک إلی ربّک أن تقضی حاجتی ، وتذکر حاجتک . فانطلق الرجل فصنع ما قال ، ثم أتی باب عثمان فجاءَه البوّاب حتی أخذ بیده ، فأُدخِلَ علی عثمان فأجلسه معه علی الطنفسة فقال: حاجتک ؟ فذکر حاجته وقضی له ، ثم قال له: ما ذکرتُ حاجتک حتی کانت الساعة ، وقال: ما کانت لک من حاجة فاذکرها ، ثم إنّ الرجل خرج من عنده فلقی ابن حنیف فقال له: جزاک الله خیراً ، ما کان ینظر فی حاجتی ولا یلتفت إلیّ حتی کلّمتَه فیّ . فقال ابن حنیف: والله ما کلّمته ، ولکن شهدتُ رسول الله ، وأتاه ضریر فشکا إلیه ذهاب بصره ، فقال له النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : إن شئت دعوتُ أو تصبر ، فقال: یا رسول الله إنّه لیس لی قائدٌ وقد شقّ علیّ ، فقال له النبی: ائت ـــــــــــــــــــ (۱) إنّ تکلّم رسول الله مع رؤوس الشرک الموتی الذین أُلقیت أجسادُهم فی البئر من مسلّمات التاریخ والحدیث ، وقد أشار إلی هذا من بین المحدّثین والمؤرّخین: صحیح البخاری ۵: ۷۶ و ۷۷ ـ ۸۷ فی معرکة بدر ; صحیح مسلم۸: ۱۶۳ کتاب الجنة باب مقعد المیت ; سنن النسائی ۴: ۸۹ و ۹۰ باب أرواح المؤمنین ;مسند الامام أحمد ۲: ۱۳۱ ; السیرة النبویة ۱: ۶۳۹ ; المغازی۱: ۱۱۲ غزوة بدر ; بحار الأنوار ۱۹: ۳۴۶ .

(۵۸)

المیضأة فتوضّأ ثم صلّ رکعتین ثم ادعُ بهذه الدَعَوات . قال ابنُ حنیف: فو اللهِ ما تفرَّقْنا وطال بنا الحدیثُ حتی دَخَلَ علینا الرجلُ کأنّه لم یکن به ضر(۱) . قال الترمذی: هذا حدیث حقٌّ حسنٌ صحیحٌ . وقال ابن ماجة: هذا حدیثٌ صحیحٌ . وقال الرفاعی: لا شک أنّ هذا الحدیث صحیحٌ ومشهورٌ(۲) . السؤال الثالث: الشفاعة فعل الله

الشفاعة فعل الله سبحانه ، ولا ـ يُطلب فعلُه من غيره ، قال سبحانه: (قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالاَْرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(۳) . فاذا كانت الشفاعة مملوكة لله وهو المالك لها ، فكيف يُطلَب ما يرجع إليه من غيره؟ على هامش السؤال

لا شك أنّ الشفاعة لله كما هو صريح الآية وما يرجع إليه سبحانه لا يُطلَب من غيره . مثلا إنّ الرزق والإحياء والإماتة له لا تُطلَب من عباده . غير أنّ المهم تشخيص ما يرجع إليه سبحانه ، وتمييزه ما أعطاه لعباده الصالحين . إنّ الشفاعة المطلقة ملك لله سبحانه ، فلا شفيع ولا ـ مشفوع له ، بلا إذنه ورضاه ;فهو الذى يسنُّ الشفاعة ويأذن للشافع ، ويبعث المذنب إلى باب الشافع ليستغفر له ، إلى غير ذلك من الخصوصيات . فلا يملك الشفاعة بهذا ـــــــــــــــــــ (۱) صحيح الترمذى ج۵ كتاب الدعوات ، الباب ۱۱۹ ، رقم ۳۵۷۸ ; سنن ابن ماجة۱: ۴۴۱ / ۱۳۸۵ ; مسند أحمد ۴: ۱۳۸ وغير ذلك . (۲) التوصل إلى حقيقة التوسل: ص ۱۵۸ . (۳) الزمر : ۴۴ .

(۵۹)

المعنى إلاّ هو ، وبذلك يردّ القرآن على المشركين الذين كانوا يزعمون أنّ أربابهم يملكون الشفاعة المطلقة فالشفاعة بهذا المعنى غير مسؤولة ولا ـ مطلوبة من النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ . والمسؤول والمطلوب من النبى والصالحين هو الشفاعة المرخّصة المحدّدة ، من الله سبحانه ، أى ما رخّص لهم فى أن يشفعوا ويطلبوا لعباده الغفران ، فمثل هذه الشفاعة المرخّصة المأذونة ليست له ;لأنّه سبحانه فوق كل شىء ، لا يَستأذن ولا يُؤذن ولا يُحدّد فعله . وبعبارة واضحة: المراد من قوله سبحانه: (قل لله الشفاعة جميعاً)(۱)ليس أنّه سبحانه هو الشفيع دون غيره ;إذ من الواضح أنّه سبحانه لا ـ يشفع عند غيره ، بل المراد أنّ المالك لمقام الشفاعة هو سبحانه وأنّه لا يشفع أحد فى حقّ أحد إلاّ بإذنه للشفيع وارتضائه للمشفوع له ، ولكن هذا المقام ثابت لله سبحانه بالأصالة والاستقلال ، ولغيره بالاكتساب والإجازة ، قال سبحانه: (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(۲) . فالآية صريحة فى أنّ من شهد بالحق يملك الشفاعة ولكن تمليكاً منه سبحانه وفى طول ملكه . وعلى ذلك فالآية أجنبية عن طلب الشفاعة من الأولياء الصالحين الذين شهدوا بالحق وملكوا الشفاعة ، وأُجيزوا فى أمرها فى حقّ من ارتضاهم لها . ـــــــــــــــــــ (۱) الزمر : ۴۴ . (۲) الزخرف : ۸۶ .

(۶۰)

وأنت أيّها الأخ المتحرر من كل رأى مسبق ، إذا لاحظتَ ما ذكرته سابقاً فى تفسير الآية ، يتضح لك ، أنّ طلب الشفاعة من الصالحين ، ليس طلبَ فعله سبحانه من غيره . السؤال الرابع: طلب الشفاعة يشبه عمل المشركين

إنّ طلب الشفاعة يشبه عمل عَبَدة الأصنام فى طلبهم الشفاعة من آلهتهم الكاذبة الباطلة ، وقد حكى القرآن ذاك العمل منهم ، قال سبحانه: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ)(۱) وعلى ذلك فالاستشفاع من غيره سبحانه عبادة لهذا الغير . ـــــــــــــــــــ (۱) يونس : ۱۸ . (۶۱) على هامش السؤال

ما كنت أُفكّر أيّها الأخ أن تغتر بظواهر الأعمال وتقضى بالبساطة والسذاجة ، مع أن القرآن أمر بالتدبّر والتفكّر والدقّة فى مصادر الأعمال وجذورها ، لا بالاغترار بظاهرها . فالفرق واضحٌ بين عمل المسلم والمشرك لأنّك إذا أمعنتَ النظر فى مضمون الآية تقف على أنّ المشركين كانوا يقومون بعملين: ۱ ـ عبادة الآلهة ويدلّ عليه: (ويعبدون . . .) . ۲ ـ طلب الشفاعة ويدل عليه: (ويقولون . . .) . وكان علّة اتّصافهم بالشرك هو الأوّل لا الثانى ;إذ لو كان الاستشفاع بالأصنام عبادة لها بالحقيقة ، لما كان هناك مبرّرٌ للإتيان بجملة أُخرى ، أعنى قوله: (ويقولون هؤلاء شفعاؤُنا) بعد قوله: (ويعبدون . . .) إذ لا ـ فائدة لهذا التكرار ، وتوهم أنّ الجملة الثانية توضيحٌ للأُولى خلاف الظاهر ;فإنّ عطف الجملة الثانية على الأُولى يدلّ على المغايرة بينهما . إذاً لا دلالة للآية على أنّ الاستشفاع بالأصنام كان عبادة ، فضلا عن كون الاستشفاع بالأولياء المقربين عبادة لهم . وهناك فرق واضح بين طلب شفاعة الموحِّد من أفضل الخليقة ـ عليه أفضل التحية ـ وطلب شفاعة المشرك ، حيث إنّ الأوّل يطلب الشفاعة منه بما أنّه عبدٌ صالح أذن له سبحانه ليشفع فى عباده تحت شرائط خاصة ، بخلاف المشرك ;فإنّه يطلب الشفاعة منه ، بما أنّه ربّ يملك الشفاعة يعطيها من يشاء ويمنعها عمّن يشاء

. أفيصح عطفُ أحدهما على الآخر والحكم (۶۲)

بوحدتهما جوهراً وحقيقة ؟! كيف يصح لمسلم واع اتخاذ المشابهة دليلا على الحكم ، فلو صح ذلك لزم عليه الحكم بتحريم أعمال الحج والعمرة فانّها مشابهة لأعمال المشركين ، أمام أربابهم وآلهتهم . (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)(۱) . السؤال الخامس: إن طلب الشفاعة دعاء الغير ، وهو عبادة له

طلب الحاجة من غيره سبحانه حرام ;فانّ ذلك دعاء لغير الله وهو حرام . قال سبحانه: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً)(۲)وإذا كانت الشفاعة ثابتة لأوليائه وكان طلب الحاجة من غيره حراماً فالجمع بين الأمرين يتحقّق بانحصار جواز طلبها من الله سبحانه خاصة ، ويوضح ذلك قوله سبحانه: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)(۳) ، فقد عبّر عن العبادة في الآية بلفظ الدعوة في صدرها وبلفظ العبادة في ذيلها ، وهذا يكشف عن وحدة التعبيرين في المعنى . وقد ورد قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «الدعاء مخّ العبادة» . على هامش السؤال

لا ـ أظن أنّ أحداً على وجه البسيطة يجعل الدعاء مرادفاً للعبادة . وإلاّ ـ لم يمكن تسجيل أحد من الناس ـ حتى الأنبياء ـ في ديوان الموحدين ، فلابد أن يقترن بالدعاء شيءٌ آخر ، ويصدر الدعاء عن عقيدة خاصة في المدعوّ وإلاّ فمجرّد دعوة الغير حياً كان أو ميتاً ، لا يكون عبادة له . هل ترى أنّ الشاعرة التي تخاطب شجر الخابور بقولها: ـــــــــــــــــــ (۱) ق : ۳۷ . (۲) الجن : ۱۸ . (۳) غافر : ۶۰ .

(۶۳) أيا شجر الخابور ما لك مورِقا * كأنّك لم تجزع على ابن طريف أنّها عبدته ؟ كلاّ ثم كلاّ . إنّ العمل لا يتّسم بالعبادة إلاّ إذا كانت في نية الداعي عناصر تضفي عليه صفة العبادة وحدّها ;وهو الاعتقاد بإلوهية المدعو وربوبيته وإنّه المالك لمصيره في عاجله وآجله ، وإن كان مخلوقاً أيضاً . والمراد من الدعاء في قوله تعالى: (فلا تدعوا مع الله أحداً) ليس مطلق دعوة الغير ، بل الدعوة الخاصة المضيّقة المترادفة للعبادة ، ويدلّ عليه قوله سبحانه في نفس هذه الآية: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ) . وما ورد في الحديث من «أنّ الدعاء مُخُّ العبادة» فليس المراد منه مطلق الدعاء ، بل المراد دعاء الله مخ العبادة . كما أنّ ما ورد في الروايات من أنّه : من أصغى إلى ناطق فقد عَبَدَه ، فإنْ كان ينطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان ينطق عن غير الله فقد عبد غيرالله.(۱) فليس المراد من العبادة هنا: العبادة المصطلحة ، بل استعيرت في المقام لمن يجعل نفسه تحت اختيار الناطق . وعلى ذلك فيكون المراد من النهي عن دعوة الغير هو الدعوة الخاصة المقترنة بالاعتقاد ، أي كون المدعو ذا اختيار تام في التصرّف في الكون وقد فُوِّض إليه شأن من شؤُونه سبحانه . فإذا كان طلب الشفاعة مقترناً بهذه العقيدة فانّه يُعَدُّ عبادةً للمشفوع إليه . وإلاّ فيكون طلب الحاجة كسائر الطلبات من غيره سبحانه الذي لا يشك ذو مسكة في عدم كونه عبادة . وبعبارة أُخرى: طلب الشفاعة إنّما يُعَدُّ عبادة للشفيع إذا كان مقروناً ـــــــــــــــــــ (۱) الكافي ۶: ۴۳۴ / ۴ .

(۶۴)

بالاعتقاد بإلوهيته وربوبيته ، وأنّه مالك لمقام الشفاعة أو مفوَّض إليه ، يتصرّف فيها كيف يشاء ، وأمّا إذا كان الطلب مقروناً باعتقاد أنّه عبدٌ من عباد الله الصالحين يتصرف بإذنه سبحانه للشفاعة ، وارتضائه للمشفوع له ، فلا يُعَدُّ عبادة للمدعوّ ، بل يكون وزانه وزان سائر الطلبات من المخلوقين ، فلا يعدُّ عبادة بل طلباً محضاً ، غاية الأمر لو كان المدعو قادراً على المطلوب يكون الدعاء ـ عقلا ـ أمراً صحيحاً ، وإلا ـ فيكون لغواً . فلو تردّى إنسان وسقط في قعر بئر وطلب العون من الواقف عند البئر القادر على نجاته وإنقاذه ، يُعَدّ الطلب أمراً صحيحاً ، ولو طلبه من الأحجار المنضودة حول البئر يكون الدعاء والطلب منها لغواً مع كون الدعاء والطلب هذا في الصورتين غير مقترن بشيء من الإلوهية والربوبية في حق الواقف عند البئر ، ولا الأحجار المنضودة حولها . إنّ الآية تحدّد الدعوة التي تُعَد عبادة بجعل المخلوق في رتبة الخالق سبحانه كما يفصح عنه قوله: (مع الله)(۱) وعلى ذلك فالمنهيُّ هو دعوة الغير ، وجعله مع الله ، لا ما إذا دعا الغيرَ معتقداً بأنّه عبدٌ من عباده لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً ولا حياةً ولا بعثاً ولا نشوراً إلاّ بما يتفضل عليه

بإذنه ویقدر علیه بمشیئته ، فعند ذاک فالطلب منه بهذا الوصف یرجع إلی الله سبحانه . وبذلک یبدو أنّ ما تدل علیه الآیات القرآنیة من أنّ طلب الحاجة من الأصنام کان شرکاً فی العبادة ، إنّما هو لأجل أنّ المدعوّ عند الداعی کان إلهاً أو ربّاً مستقلا فی التصرف فی شأن من شؤُون وجوده أو فعله . قال سبحانه: (الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَکُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ یَنصُرُونَ)(۲) ترى أنّه

_____ (۱) النمل : ۶۰ وغیرها . (۲) الأعراف: ۱۹۷.

(۶۵)

سبحانه یستنکر دعاءهم بقوله : (لاَ یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَکُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ یَنصُرُونَ)وقوله : (عِبَادٌ أَمْثَالُکُمْ)(۱) مُذکِّراً بأنّ عقیدتهم فی حق هؤلاء عقیدة کاذبة وباطلة فالأصنام لا تستطیع نصرة أحد ، وهذا یکشف عن أنّ الداعین کانوا علی جانب النقیض من تلک العقیدة وکانوا یعتقدون بتملّک الأصنام لنصرهم وقضاء حوائجهم من عند أنفسهم . وحصیلة البحث: أنّ الدعاء لیس مرادفاً للعبادة ، وما ورد فی الآیة والحدیث من تفسیر الدعاء بالعبادة لا یدل علی ما یراه المستدِلّ ، فالمراد من الدعاء فیهما قسمٌ خاصٌّ منه ، وهو الدعاء المقترن باعتقادِ الإلوهیة فی المدعو والربوبیّة فی المطلوب منه کما عرفت . _____ (۱) الأعراف : ۱۹۴ .

(۶۶)

المبحث الثامن : الشفاعة فی الأحادیث الإسلامیة

المبحث الثامن : الشفاعة فی الأحادیث الإسلامیة

لقد اهتمّ الحدیث بأمر الشفاعة وحدودها وشرائطها وأسبابها وموانعها اهتماماً بالغاً لا یوجد له مثیل إلّا فی موضوعات خاصة تتمتع بالأهمیة القصوی ، وأنت إذا لاحظت الصحاح والمسانید والسنن وسائر الکتب الحدیثیة لوقفت علی جمهرة کبری من الأحادیث حول الشفاعة بحیث تدفع الإنسان إلی الإذعان بأنّها من الأُصول المسلّمة فی الشریعة الإسلامیة . ولأجل هذا التضافر نری أنفسنا فی غنیً عن المناقشة فی الاسناد . نعم لوکانت هناک روایة اختصت بنکتة خاصة غیرموجودة فی الروایات الأُخر فإثبات النکتة الخاصة یحتاج إلی ثبوت صحة سندها کما هو المحقّق فی علم الحدیث. ولما کانت الأحادیث حول الشفاعة وفروعها کثیرة جداً ، ومبثوثة فی الکتب جمعناها فی هذه الصحائف تحت عناوین خاصة ، ولسنا ندّعی أنّنا قد أحطنا بکل الأحادیث فی هذا المجال ، وإنّما ندّعی أنّا قد جئنا بقسم کبیر من الأحادیث(۱) . _____ (۱) لقد جمع العلّامة المجلسی أحادیث الشفاعة الواردة من طرق أئمة أهل البیت فی موسوعته «بحار الأنوار» فلاحظ ۸: ۲۹ ـ ۶۳ کما أنّه أورد بعضها فی الأجزاء التالیة من موسوعته: بحار الأنوار ۱۰۰: ۱۱۶ ، ۱۶۲ ، ۱۷۰ ، ۲۶۵ ، ۳۰۳ ، ۳۰۷ ، ۳۳۱ ، ۳۴۰ ، ۳۴۵ ، ۳۴۹ ، ۳۵۱ ، ۳۷۶ ، ۳۷۹ ، ولاحظ ۱۰۱: ۸ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۱۳ ، ۲۹۳ ، ۲۹۷ ، ۲۹۸ ، ۲۹۹ ، ۳۷۲ ، ۳۷۴ ، ولاحظ ۱۰۲: ۳۱ ، ۳۲ ، ۳۳ ، ۳۵ ، ۳۶ ، ۴۴ ، ۴۷ ، ۷۱ ، ۱۷۱ ، ۱۸۱ ، ۱۸۳ ، إلی غیر ذلک من الموارد . وعقد أحمد بن محمد بن خالد البرقی باباً للشفاعة فی موسوعته «المحاسن» فلاحظ ۱: ۱۸۴ .

(۶۷) (۶۸) أحادیث الشفاعة عند أهل السنّة:(۱)

۱ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «لکلّ نبی دعوة مستجابة فتعجّل کل نبی دعوته وأنّی اختبأت دعوتی شفاعة لأُمّتی وهی نائلة من مات منهم لا یشرک بالله شیئاً»(۲) . ۲ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «اُعطیت خمساً . . . واُعطیت الشفاعة فادّخرتها لأُمّتی فهی لمن لا یشرک بالله شیئاً»(۳) . ۳ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «شفاعتی نائلة إن شاء الله من مات ولا یشرک بالله شیئاً»(۴) . ۴ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی تفسیر قوله: (عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَاماً مَحْمُوداً): «هو المقام الذی أشفع لأُمّتی فیه»(۵) . ۵ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أنا أوّلّ شافع وأوّل مشفّع»(۶) .

_____ (۱) وقد عقد العلّامة علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی (المتوفّی ۹۷۵ هـ) باباً خاصاً للشفاعة نقل فیه طائفة من الأخبار، فلاحظ کنز العمال ۴: ۶۳۸ ـ ۶۴۰ .

کما عقد الشیخ منصور علی ناصف فی کتابه التاج الجامع للأصول أبواباً للشفاعة لاحظ التاج ۵: ۳۴۸ ـ ۳۶۰ وقد جاء فیها بأحادیث طوال قد أخذنا موضع الحاجة منها . غیر أنّ ملاحظة مجموع الأحادیث لا تخلو عن فائدة . وعقد النسائی فی سننه أبواباً أربعة خاصة للشفاعة لاحظ ۳: ۶۲۲ طـ دار إحیاء التراث الإسلامی . (۲) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۰ ، وبهذا المضمون راجع مسند أحمد ۱: ۲۸۱ ، وموطّأ مالک ۱: ۱۶۶ ، وسنن الترمذی ۵: ۲۳۸ ، وسنن الدارمی ۲: ۳۲۸ ، وصحیح مسلم ۱: ۱۳۰ ، وصحیح البخاری ۸: ۸۳ و ۹: ۱۷۰ . (۳) مسند أحمد ۱: ۳۰۱ و ۴: ۴۱۶ و ۵: ۱۴۸ وبهذا المضمون سنن النسائی ۱: ۱۷۲ ، وسنن الدارمی ۱: ۳۲۳ و ۲: ۲۲۴ ، وصحیح البخاری ۱: ۹۲ و ۱۱۹ . (۴) مسند أحمد ۲: ۴۲۶ . (۵) مسند أحمد ۲: ۵۲۸ ، ۴۴۴ ، ۴۷۸ ; سنن الترمذی ۳: ۳۶۵ . (۶) سنن الترمذی ۵: ۴۴۸ ; سنن الدارمی ۱: ۲۶ و ۲۷ .

(۶۹)

۶ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «شفاعتی لمن شهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً یصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه»(۱) . ۷ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ شفاعتی یوم القیامة لأهل الکبائر من أُمّتی»(۲) . ۸ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «رأیت ما تلقی أُمّتی بعدی (أی من الذنوب) فسألت الله أن یولینی شفاعة یوم القیامة فیهم ففعل »(۳) . ۹ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أسعد الناس بشفاعتی یوم القیامة من قال لا إله إلاّ الله خالصاً من قلبه أو نفسه»(۴) . ۱۰ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أنا أوّل شافع فی الجنة»(۵) . ۱۱ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «شفاعتی لکل مسلم»(۶) . ۱۲ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إذا کان یوم القیامة کنت إمام النبیین وخطیبهم وصاحب شفاعتهم غیر فخر»(۷) . ۱۳ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أنا سید ولدآدم وأوّل شافع وأوّل مشفع ولا فخر»(۸).

_____ (۱) مسند أحمد ۲: ۳۰۷ و ۵۱۸ . (۲) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۱ ;وبهذا المضمون مسند أحمد ۳: ۲۱۳ ، وسنن أبی داود ۲: ۵۳۷ ، وسنن الترمذی ۴: ۴۵ . (۳) مسند أحمد ۶: ۴۲۸ . (۴) صحیح البخاری ۱: ۳۶ . (۵) صحیح مسلم ۱: ۱۳۰ ; سنن الدارمی ۱: ۲۷ . (۶) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۴ . (۷) سنن الترمذی ۵: ۲۴۷ ; سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۳ . (۸) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۰ ;وبهذا المضمون صحیح مسلم ۷: ۵۹ ، ومسند أحمد ۲: ۵۴۰ .

(۷۰)

۱۴ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّی لأرجو أن أشفع یوم القیامة عدد ما علی الأرض من شجرة ومدرة»(۱) . ۱۵ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «لیخرجنّ قوم من أُمّتی من النار بشفاعتی یسمّون الجهنمیین»(۲) . ۱۶ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «خُیّرت بین الشفاعة وبین أن یدخل نصف أُمّتی الجنة فاخترت الشفاعة لأنّها أعم وأکفی ، أترونها للمتقین ؟ لا ، ولکنّها للمذنبین الخطّائین المتلوثین»(۳) . ۱۷ ـ وحکی أبو ذر: أنّ رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ صلّی لیلة فقرأ آیة حتی أصبح یرکع بها ویسجد بها: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُکَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ)(۴) فلمّا أصبح قلت: یا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآیة حتی أصبحت ترکع بها وتسجد بها ، قال: «إنّی سألت ربّی عزّ وجلّ الشفاعة لأُمّتی فأعطانیها فهی نائلة إن شاء الله لمن لا یشرک بالله عزّ وجلّ شیئاً»(۵) . ۱۸ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «یشفع النبیّون والملائکة والمؤمنون، فیقول الجبار: بقیت شفاعتی»(۶) . ۱۹ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ الله یخرج قوماً من النار بالشفاعة »(۷) . ۲۰ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «یشفع یوم القیامة الأنبیاء ثم العلماء _____ (۱) مسند أحمد ۵: ۳۴۷ . (۲) سنن الترمذی ۴: ۱۱۴ ; سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۳ ;بهذا المضمون مسند أحمد ۴: ۴۳۴ ، وسنن أبی داود ۲: ۵۳۷ . (۳) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۱ . (۴) المائدة: ۱۱۸. (۵) مسند أحمد ۵: ۱۴۹ . (۶) صحیح البخاری ۹: ۱۶۰ ;وبهذا المضمون مسند أحمد ۳: ۹۴ . (۷) صحیح مسلم ۱: ۱۲۲ وبهذا المضمون صحیح البخاری ۸: ۱۴۳ .

(۷۱) ثم الشهداء»(۱) .

۲۱ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «فإذا فرغ الله عزّ وجلّ من القضاء بین خلقه وأخرج من النار من یرید أن یخرج ، أمر الله الملائکة والرسل أن تشفع فیعرفون بعلاماتهم: إنّ النار تأکل کل شیء من ابن آدم إلّا موضع السجود»(۲) . ۲۲ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : « . . . فیؤذن للملائکة والنبیّین والشهداء أن یشفعوا فیشفعون ویخرجون من کان فی قلبه ما یزن ذرة من إیمان »(۳) . ۲۳ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إذا میّز أهل الجنة وأهل النار ، فدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار قامت الرسل وشفعوا»(۴) . ۲۴ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «یشفع الأنبیاء فی کل من یشهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً ، فیخرجونهم منها»(۵) . ۲۵ ـ ذکرت الشفاعة عند رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فقال: «إنّ الناس یعرضون علی جسر جهنم . . . وبجنبتیه الملائکة یقولون: اللّهمّ سلّم سلّم . . .»(۶) . ۲۶ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی حدیث: «أمّا أهل النار الذین هم أهلها فلا یموتون فیها ولا یحیون ولکن ناس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطایاهم فأماتتهم إماتة ، حتی إذا کانوا فحماً أذن فی الشفاعة فیخرجون ضبائر ضبائر»(۷) .

_____ (۱) سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۳ . (۲) سنن النسائی ۲: ۱۸۱ . (۳) مسند أحمد ۵: ۴۳ بتلخیص منّا . (۴) مسند أحمد ۳: ۳۲۵ . (۵) مسند أحمد ۳: ۱۲ . (۶) مسند أحمد ۳: ۲۶ . (۷) مسند أحمد ۳: ۷۹ ;وبهذا المضمون سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۱ ، وسنن الدارمی ۲: ۳۳۲ ، ومسند أحمد ۳: ۵ .

(۷۲)

۲۷ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی حدیث: « . . . فیشفعون حتی یخرج من قال لا ـ إله إلاّ ـ الله ممّن فی قلبه میزان شعیرة»(۱) . ۲۸ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «یشفع الشهید فی سبعین إنساناً من أهل بیته»(۲) . ۲۹ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «من تعلّم القرآن (من قرأ القرآن) فاستظهره فأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفّعه فی عشرة من أهل بیته کلّهم قد وجبت له النار»(۳) . ۳۰ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی حدیث: «إذا بلغ الرجل التسعین غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وسمّی أسیر الله فی الأرض ، وشفّع فی أهله»(۴) . ۳۱ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «لیدخلنّ الجنة بشفاعة رجل من أُمّتی أکثر من بنی تمیم»(۵) . ۳۲ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ من أُمّتی لمن یشفع لأکثر من ربیعة ومضر»(۶) . ۳۳ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «لیدخلنّ الجنة بشفاعة رجل لیس بنبی مثل الحیّین أو مثل أحد الحیّین ربیعة ومضر»(۷) . ۳۴ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ الرجل من أُمّتی لیشفع للفئام من _____

(۱) مسند أحمد ۳: ۳۴۵ . (۲) سنن أبی داود ۲: ۱۵ ; وبهذا المضمون مسند أحمد ۴: ۱۳۱ ، وسنن الترمذی ۳ : ۱۰۶ . (۳) سنن الترمذی ۴: ۲۴۵ ; سنن ابن ماجة ۱: ۷۸ ; مسند أحمد ۱: ۱۴۸ و ۱۴۹ . (۴) مسند أحمد ۲: ۸۹ ، وبهذا المضمون ما فی ۳: ۲۱۸ . (۵) سنن الدارمی ۲: ۳۲۸ ; سنن الترمذی ۴: ۴۶ ; سنن ابن ماجة ۲: ۱۴۴۴ ; مسند أحمد ۳: ۴۷۰ و ۵: ۳۶۶ . (۶) مسند أحمد ۴: ۲۱۲ . (۷) مسند أحمد ۵: ۲۵۷ .

(۷۳) الناس فیدخلون الجنة ، وإنّ الرجل لیشفع للقبیلة ، وإنّ الرجل لیشفع للعصبة ، وإنّ الرجل لیشفع للثلاثة ، وللرجلین ، وللرجل»(۱) .

۳۵ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «یصف الناس (أهل الجنة) صفوفاً: فیمر الرجل من أهل النار علی الرجل فیقول: یا فلان أما تذکر یوم استقیت فسقیتک شربة ؟ قال: فیشفع له ، ویمرّ الرجل فیقول: أما تذکر یوم ناولتک طهوراً ؟ فیشفع له»(۲) . ۳۶ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی حدیث: «لا یصبر علی لأوائها (أی المدینة) وشدتها إلّا کنت له شفیعاً أو شهیداً یوم القیامة »(۳) . ۳۷ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ لخادمه: «ما حاجتک ؟ قال: حاجتی أن تشفع لی یوم القیامة ، قال: ومن دلّک علی هذا ؟ قال: ربی ، قال: أما فأعنّی بکثرة السجود»(۴) . ۳۸ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «من صلّی علی محمد وقال: اللّهمّ أنزله المقعد المقرّب عندک یوم القیامة ، وجبت له شفاعتی »(۵) . ۳۹ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «من قال حین یسمع النداء: «اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسیلة والفضیلة وابعثه مقاماً محموداً الذی

وعدته» حلّت له شفاعتی یوم القیامة»(۶) . ـــــــــــــــــ (۱) مسند أحمد ۳: ۲۰ و ۶۳ ; سنن الترمذی ۴: ۴۶ . (۲) سنن ابن ماجة ۲: ۱۲۱۵ . (۳) موطأ مالک ۲: ۲۰۱ ; مسند أحمد ۲: ۱۱۹ و ۱۳۳ ومواضع أُخر من هذا الکتاب . (۴) مسند أحمد ۳: ۵۰۰ ، وبهذا المضمون ما فی ۴: ۵۹ . (۵) مسند أحمد ۴: ۱۰۸ . (۶) صحیح البخاری ۱: ۱۵۹ ; وبهذا المضمون ما فی مسند أحمد ۳: ۳۵۴ ، وسنن ابن ماجة ۱: ۲۳۹ ، وسنن الترمذی ۱: ۱۳۶ ، وسنن النسائی ۲: ۲۲ ، وسنن أبی داود ۱: ۱۲۶ .

(۷۴)

۴۰ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما یقول ، ثم صلّوا علیّ ;فإنّه من صلّی علیّ صلاة صلّی الله علیه عشراً ، ثم سلوا الله عزّ وجلّ لی الوسیلة ;فمن سأل الله لی الوسیلة حلّت علیه الشفاعة»(۱) . ۴۱ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «من غشّ العرب ، لم یدخل فی شفاعتی ولم تنله مودّتی»(۲) . ۴۲ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ اللعّانین لا یکونون شهداء ولا شفعاء یوم القیامة»(۳) . ۴۳ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «تعلّموا القرآن ;فإنّه شافع لأصحابه یوم القیامة»(۴) . ۴۴ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إنّ سورة من القرآن ثلاثین آیة شفعت لرجل حتی غفر له وهی: تبارک الذی بیده الملک»(۵) . ۴۵ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «الصیام والقرآن یشفعان للعبد یوم القیامة ، یقول الصیام: أی ربّی منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفّعنی فیه ، ویقول القرآن: منعته النوم باللیل فشفّعنی فیه ، قال: فیشفعان»(۶) . ۴۶ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «إن أقربکم منّی غداً وأوجبکم علیَّ شفاعة: أصدقکم لساناً وأدّاکم لأمانتکم ، وأحسنکم خلقاً ، وأقربکم من ـــــــــــــــــ (۱) سنن أبی داود ۱: ۱۲۴ ; صحیح مسلم ۲: ۴ ; سنن الترمذی ۵: ۲۴۶ و ۲۴۷ ; سنن النسائی ۲: ۲۲ ; ومسند أحمد ۲: ۱۶۸ . (۲) مسند أحمد ۱: ۷۲ . ولا یتوهم أنّ هذا الحدیث تکریس للقومیة المبغوضة فی الإسلام ;لأنّ من المعلوم أنّ المراد من العرب المسلمین فیکون بمنزلة «من غشّ مسلماً فلیس بمسلم» لأنّ المسلم یوم ذاک کان منحصراً فی العرب . (۳) مسند أحمد ۶: ۴۴۸ ; صحیح مسلم ۸: ۲۴ . (۴) مسند أحمد ۵: ۲۵۱ . (۵) مسند أحمد ۲: ۱۹۹ و ۳۲۱ ; سنن الترمذی ۴: ۲۳۸ . (۶) مسند أحمد ۲: ۱۷۴ .

(۷۵) الناس»(۱) .

۴۷ ـ روی أنس بن مالک عن أبیه قال: سألت النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ أن یشفع لی یوم القیامة فقال: «أنا فاعل» ، قلت: یا رسول الله فأین أطلبک ؟ قال: «اطلبنی أوّل ما تطلبنی علی الصراط» ، قلت: فإن لم ألقک علی الصراط ؟ قال: «فاطلبنی عند المیزان» ، قلت: فإن لم ألقک عند المیزان ؟ قال: «فاطلبنی عند الحوض فإنّی لا أخطا هذه الثلاث المواطن»(۲) . ۴۸ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فی حدیث: «أنا سید الناس یوم القیامة . . . ثم یقال: یا محمد ارفع رأسک سل تعطه واشفع تشفّع ، فأرفع رأسی فأقول: یا ربّی أُمّتی یا ربّی أُمّتی یا ربّی أُمّتی ، فیقول: یا محمد أدخل من أُمّتک من لا حساب علیه من الباب الأیمن من أبواب الجنة»(۳) . ۴۹ ـ قال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أنا أوّل الناس یشفع فی الجنة وأنا أکثر الأنبیاء تبعاً»(۴) . ۵۰ ـ أخرج ابن مردویه عن طلق بن حبیب: کنت أشد الناس تکذیباً بالشفاعة حتی لقیت جابر بن عبد الله فقرأت علیه کل آیة أقدر علیها یذکر الله فیها خلود أهل النار ، فقال: یا طلق أتراک أقرأ لکتاب الله وأعلم لسنّة رسول الله منّی ؟ إنّ الذین قرأت هم أهلها هم المشرکون ، ولکن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعذّبوا ثم أخرجوا منها ثم أهوی بیدیه إلی أُذنیه ، فقال: صمّتا إن لم أکن ـــــــــــــــــ (۱) تیسیر المطالب فی أمالی الإمام علی بن أبی طالب ، تألیف السید یحیی بن الحسین من أحفاد الإمام زید (المتوفّی ۴۲۴ هـ) ، ص ۴۴۲ ـ ۴۴۳ . (۲) سنن الترمذی ج ۴ الباب التاسع ، الحدیث ۲۵۵۰ . (۳) سنن الترمذی ج ۴ الباب العاشر ، الحدیث ۲۵۵۱ . (۴) صحیح مسلم ۱: ۱۳۰ .

(۷۶)

سمعت رسول الله یقول: یخرجون من النار بعدما دخلوا ، ونحن نقرأ کما قرأت . وعن ابن أبی حاتم عن یزید الفقیر ، قال: جلست إلی

جابر بن عبد الله وهو يحدّث ، فحدّث أنّ ناساً يخرجون من النار ، قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك ، فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد تزعمون أنّ الله يخرج ناساً من النار والله يقول: (يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا)(۱) فانتهرنى أصحابه وكان أحلمهم ، فقال: دعوا الرجل إنّما ذلك للكفّار ، فقرأ: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الاَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) حتى بلغ (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)(۲) أما تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى قد جمعته ، قال: أليس الله يقول: (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)(۳) فهو ذلك المقام فإنّ الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم فى النار ما شاء لا يكلّمهم فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم قال : فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به . . .(۴) . * * *

هذه خمسون حديثاً رواها أهل السنّة عن النبى الأعظم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولو أضفنا إليها الصور المختلفة لكل حديث لتجاوز عدد الأحاديث المائة حديث ، ولكن اكتفينا بهذا المقدار وأشرنا إلى المواضع التى نقلت فيها صورها المختلفة والناظر فيها يذعن بأنّ الاعتقاد بالشفاعة كان أمراً مسلّماً بين جماهير المسلمين كما يذعن بأنّها لم تكن عندهم مطلقة عن كل قيد ،

_____ (۱) المائدة : ۳۷ . (۲) المائدة : ۳۶ ـ ۳۷ . (۳) الإسراء : ۷۹ . (۴) تفسير ابن كثير ۲: ۵۴ كما فى حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى۳: ۴۷۱ ـ ۴۷۲ .

(۷۷)

بل لها شرائط خصوصاً فى جانب المشفوع له ، وأنّ هناك شفعاء وسنشير فى خاتمة المطاف إلى فذلكة الروايات وعصارتها فى المواضع المختلفة . هلمّ معى نقرأ ما روته الإمامية فى هذا الباب من الأحاديث الكثيرة عن النبى الأكرم والأئمة المعصومين ، ولأجل سهولة الإرجاع إليها نحافظ على التسلسل المذكور فى الأحاديث السابقة . أحاديث الشفاعة عند الشيعة الإمامية

۵۱ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «إنّى لأشفع يوم القيامة وأُشفّع ، ويشفع علىٌّ فيُشفّع ، ويشفع أهل بيتى فيشفّعون»(۱) .

۵۲ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «أُعطيت خمساً . . . أُعطيت الشفاعة»(۲) . ۵۳ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «إنّ الله أعطانى مسألة فادّخرت مسألتى لشفاعة المؤمنين من أُمّتى يوم القيامة ففعل ذلك»(۳) . ۵۴ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «إنّ من أُمتى من سيدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من مضر»(۴) . ۵۵ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «إنّما شفاعتى لأهل الكبائر من أُمّتى »(۵) . ۵۶ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «الشفعاء خمسة: القرآن ، والرحم ،

_____ (۱) مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۱۵ ;وبهذا المضمون فى مجمع البيان ۱: ۱۰۴ . (۲) من لا يحضره الفقيه ۱: ۱۵۵ . (۳) أمالى الطوسى: ص ۳۶ . (۴) مجمع البيان ۱۰: ۳۹۲ . (۵) من لا يحضره الفقيه ۳: ۳۷۶ .

(۷۸) والأمانة ، ونبيكم ، وأهل بيت نبيكم»(۱) .

۵۷ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة : أى ربّى عبدك فلان سقانى شربة من ماء فى الدنيا ، فشفّعنى فيه فيقول: اذهب فأخرجه من النار فيذهب فيتجسس فى النار حتى يخرجه منها»(۲) . ۵۸ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «ادّخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أُمّتى»(۳) . ۵۹ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «إنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى أربعين من إخوانه»(۴) . ۶۰ ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «أيّما امرأة صلّت فى اليوم والليلة خمس صلوات ، وصامت شهر رمضان ، وحجّت بيت الله الحرام ، وزكّت مالها ، وأطاعت زوجها ، ووالت علياً بعدى دخلت الجنة بشفاعة بنتى فاطمة»(۵) . أحاديث الشفاعة عن الإمام علىّ ـ عليه السلام ـ :

۶۱ ـ قال على ـ عليه السلام ـ : «لنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة»(۶) . ۶۲ ـ قال على ـ عليه السلام ـ : «ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفّعون: الأنبياء ، ثم العلماء، ثم الشهداء»(۷) . ۶۳ ـ قال على ـ عليه السلام ـ لولده محمد الحنفية: «اقبل من متنصّل عذره ، فتنالك الشفاعة»(۸) . _____ (۱) مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۱۴ . (۲) مجمع البيان ۱۰: ۳۹۲ . (۳) مجمع البيان ۱: ۱۰۴ ، ويقول الطبرسى: إنّ هذا الحديث ممّا قبلته الأُمّة الإسلامية . (۴) مجمع البيان ۱: ۱۰۴ . (۵) أمالى الصدوق: ص ۲۹۱ . (۶) خصال الصدوق:

ص ۶۲۴ . (۷) خصال الصدوق: ص ۱۵۶ . (۸) من لا يحضره الفقيه ۴: ۲۷۹ .

(۷۹)

۶۴ ـ قال على ـ عليه السلام ـ : «اعلموا أنّ القرآن شافع ومشفّع ، وقائل ومصدّق ، وأنّه من شفّع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه»(۱) . ۶۵ ـ قال على ـ عليه السلام ـ : «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت فى أصحاب الكبائر من أُمّتى فيشفّعنى الله فيهم ، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيتى»(۲) . ۶۶ ـ قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : «إنّ للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصدّيقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا فلم أزل واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ سلّم شيعتى ومحبّى وأنصارى ومن تولّانى فى دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك وشفّعت فى شيعتك ، ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولّانى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه ، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت»(۳) . ۶۷ ـ قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : «سمعت النبى يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة نادانى مناد: يا رسول الله إنّ الله جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك ومحبّى أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت فأقول: يا ربّ الجنة فأبوِّئُهم منها حيث شئت ، فذلك المقام المحمود الذى وعدت به»(۴) . ـــــــــــــــ (۱) نهج البلاغة : الخطبة ۱۷۱ . (۲) أمالى الصدوق: ص ۱۷۷ . (۳) بحار الأنوار ۸: ۳۹ نقلا عن أمالى الصدوق: ص ۳۹ . (۴) بحار الأنوار ۸: ۳۹ ـ ۴۰ نقلا عن أمالى الصدوق: ص ۱۸۷ .

(۸۰)

۶۸ ـ عن على بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ قال: «قالت فاطمة ـ عليها السلام ـ لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر ؟ قال: يا فاطمة عند باب الجنة ومعى لواء الحمد وأنا الشفيع لأُمّتى إلى ربّى . قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟ قال: ألقينى على الحوض وأنا أسقى أُمّتى ، قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك ؟ قال: ألقينى على الصراط وأنا قائم أقول: ربّ سلّم أُمّتى ، قالت: فإن لم ألقك هناك ؟ قال: ألقينى وأنا عند الميزان ، أقول: ربّى سلّم أُمّتى ، قالت: فإن لم ألقك هناك ؟ قال: ألقينى على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أُمتى فاستبشرت فاطمة بذلك ، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها»(۱) . أحاديث الشفاعة عن سائر أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ :

۶۹ ـ قال الحسن ـ عليه السلام ـ : «إنّ النبى قال فى جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل: وأمّا شفاعتى ففى أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم»(۲) . ۷۰ ـ عن الحسين ـ عليه السلام ـ وهو ينقل كلام جده معه فى منامه قائلا: « حبيبى يا حسين كأنّى أراك عن قريب مرمّلا بدمائك مذبوحاً بأرض كربلا على أيدى عصابة من أُمّتى وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى ، لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامة»(۳) . ۷۱ ـ قال على بن الحسين ـ عليهما السلام ـ فى الدعاء الثانى من صحيفته: « عرّفه فى أهله الطاهرين ، وأُمّته المؤمنين من حسن الشفاعة ، أجل ما وعدته»(۴) . ـــــــــــــــ (۱) بحار الأنوار ۸: ۳۵ نقلا عن أمالى الصدوق: ص ۱۶۶ . (۲) خصال الصدوق: ص ۳۵۵ . (۳) مكاتيب الأئمة ۲: ۴۱ . (۴) الصحيفة السجادية ، الدعاء الثانى .

(۸۱)

۷۲ ـ قال على بن الحسين ـ عليهما السلام ـ : «اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد وشرّف بنيانه وعظّم برهانه ، وثقّل ميزانه ، وتقبّل شفاعته»(۱) . ۷۳ ـ قال على بن الحسين ـ عليهما السلام ـ : «فإنّى لم آتك ثقة منّى بعمل صالح قدمته: ولا شفاعة مخلوق رجوته إلاّ شفاعة محمد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك»(۲) . ۷۴ ـ قال على بن الحسين ـ عليهما السلام ـ : «إلهى ليس لى وسيلة إليك إلاّ عواطف رأفتك ، ولا ذريعة إليك إلاّ عوارف رحمتك ، وشفاعة نبيك نبى الأُمّة»(۳) . ۷۵ ـ قال على بن الحسين ـ عليهما السلام ـ : «صلّ على محمد وآله واجعل توسلى به شافعاً يوم القيامة نافعاً إنّك أنت أرحم الراحمين »(۴) . ۷۶ ـ قال محمد بن على الباقر ـ

علیهما السلام ـ : «إنّ لرسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ شفاعة فی أمّته»(۵) . ۷۷ ـ قال محمد بن علی الباقر ـ علیهما السلام ـ : «من تبع جنازة مسلم أُعطی یوم القیامة أربع شفاعات»(۶) . ۷۸ ـ قال محمد بن علی الباقر ـ علیهما السلام ـ : «یشفع الرجل فی القبیلة ، ویشفع الرجل لأهل البیت ، ویشفع الرجل للرجلین علی قدر عمله ، فذلک

---

(۱) الصحیفة السجادیة ، الدعاء الثانی والأربعون . (۲) الصحیفة السجادیة: الدعاء الثامن والأربعون . (۳) ملحقات الصحیفة: ص ۲۵۰ . (۴) ملحقات الصحیفة: ص ۲۲۹ . (۵) المحاسن للبرقی: ص ۱۸۴ . (۶) التهذیب ۱: ۴۵۵ .

(۸۲) المقام المحمود»(۱).

۷۹ ـ قال محمد بن علی الباقر ـ علیهما السلام ـ : «إنّ أدنی المؤمنین شفاعة لیشفع لثلاثین إنساناً ، فعند ذلک یقول أهل النار: فما لنا من شافعین ، ولا صدیق حمیم»(۲) . ۸۰ ـ سئل محمد بن علی الباقر ـ علیهما السلام ـ عن أرجی آیة فی کتاب الله ؟ فقال الإمام للسائل(بشربن شریح البصری):«مایقول فیهاقومک»؟قال:قلت: یقولون: (قُلْ یَا عِبَادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلَی أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ) ، قال: «لکنّا أهل البیت لا نقول بذلک» ، قال السائل: قلت: فأیّ شیء تقولون فیها ؟ قال: «نقول: (وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی) الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة»(۳). ۸۱ ـ دخل مولی لامرأة علیّ بن الحسین ـ علیهما السلام ـ علی أبی جعفر (الباقر) یقال له أبو أیمن فقال: یغرون الناس فیقولون شفاعة محمد ، قال : فغضب أبو جعفر حتی تربد وجهه ، ثم قال: «ویحک یا أبا أیمن أغرّک أن عفّ بطنک وفرجک ، أما والله لو قد رأیت أفزاع یوم القیامة لقد احتجت إلی شفاعة محمد ، ویلک وهل یشفع إلّا لمن قد وجبت له النار »(۴) . ۸۲ ـ عن محمد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ـ علیه السلام ـ یقول: «لفاطمة وقفة علی باب جهنم فإذا کان یوم القیامة کتب بین عینی کل رجل مؤمن أو کافر فیؤمر بمحب قد کثرت ذنوبه إلی النار ، فتقرأ بین عینیه محباً ، فتقول: إلهی وسیدی سمّیتنی فاطمة وفطمت بی من تولّانی وتولّی ذریتی من النار ووعدک

---

(۱) مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۱۴ . (۲) الکافی ۸: ۱۰۱ ، وبهذا المضمون فی تفسیر فرات الکوفی: ص ۱۰۸ . (۳) تفسیر فرات الکوفی: ص ۱۸ . (۴) المحاسن ۱: ۱۸۳ .

(۸۳) الحق وأنت لا تخلف المیعاد ، فیقول الله عزّ وجلّ: صدقت یا فاطمة إنّی سمّیتک فاطمة وفطمت بک من أحبک وتولّاک وأحب ذریتک وتولّاهم من النار ووعدی الحق ، وأنا لا أخلف المیعاد وإنّما أمرت بعبدی هذا إلی النار لتشفعی فیه فأُشفّعک لیتبیّن لملائکتی وأنبیائی ورسلی وأهل الموقف موقفک منّی ومکانتک عندی فمن قرأت بین عینیه مؤمناً فجذبت بیده وأدخلته الجنة»(۱) .

۸۳ ـ قال جعفر بن محمد ـ علیهما السلام ـ : «والله لنشفعنّ لشیعتنا ، والله لنشفعنّ لشیعتنا ، والله لنشفعنّ لشیعتنا حتی یقول الناس فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم»(۲) . ۸۴ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «لکل مؤمن خمس ساعات یوم القیامة یشفع فیها»(۳) . ۸۵ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «شفاعتنا لأهل الکبائر من شیعتنا ، وأمّا التائبون فإنّ الله عزّ وجلّ یقول: ما علی المحسنین من سبیل»(۴) . ۸۶ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «من أنکر ثلاثة أشیاء فلیس من شیعتنا: المعراج ، والمساءلة فی القبر ، والشفاعة»(۵) . ۸۷ ـ قال معاویة بن عمار لجعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «من ذا الذی یشفع عنده إلّا بإذنه ؟ قال: «نحن أُولئک الشافعون»(۶) .

---

(۱) بحار الأنوار ۸: ۵۱ نقلا عن علل الشرائع: ص ۱۷۸ . (۲) مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۱۶۴ . (۳) صفات الشیعة : ص ۳۶ . (۴) من لا یحضره الفقیه ۳: ۳۷۶ . (۵) الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۱۷۷ . (۶) تفسیر العیاشی ۱: ۱۳۶ ، وبهذا المضمون فی المحاسن : ص ۱۸۳ .

(۸۴)

۸۸ ـ سئل جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ عن المؤمن هل یشفع فی أهله ؟ قال: «نعم المؤمن یشفع فیشفّع»(۱) . ۸۹ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «إذا کان یوم القیامة نشفع فی المذنب من شیعتنا وأمّا المحسنون فقد نجّاهم الله »(۲) . ۹۰ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «نمجّد ربنا ونصلّی علی نبیّنا ونشفع لشیعتنا فلا یردنا ربّنا»(۳) . ۹۱ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «إنّ المؤمن لیشفع لحمیمه ، إلّا أن یکون ناصباً ، ولو أنّ ناصباً شفع له کل نبی مرسل وملک مقرّب

ما شفعوا»(۴) . ۹۲ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «إنّ الجار لیشفع لجاره والحمیم لحمیمه ، ولو أنّ الملائکة المقربین والأنبیاء والمرسلین شَفّعوا فی ناصب ما شُفّعوا»(۵) . ۹۳ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «إنّ المؤمن لیشفع یوم القیامة لأهل بیته فیشفّع فیهم حتی یبقی خادمه فیقول ـ فیرفع سبابته ـ یا رب خویدمی کان یقینی الحر والبرد ، فیشفّع فیه»(۶) . ۹۴ ـ کتب جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ إلی أصحابه: «واعلموا أنّه لیس یغنی عنهم من الله أحد من خلقه شیئاً ، لا ـ ملک مقرّب ولا نبیّ مرسل ولا من دون ذلک، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعین عند الله فلیطلب إلی الله أن یرضی

---

(۱) المحاسن : ص ۱۸۴ . (۲) فضائل الشیعة للشیخ الصدوق: ص ۱۰۹ ح ۴۵ . (۳) المحاسن : ص ۱۸۳ ، وبهذا المضمون فی البحار ۸: ۴۱ عن الإمام الکاظم . (۴) ثواب الأعمال : ص ۲۵۱ . (۵) المحاسن : ص ۱۸۴ . (۶) بحار الأنوار ۸: ۵۶ و ۶۱ نقلا عن الاختصاص للمفید وتفسیر العیاشی بتفاوت یسیر .

(۸۵) عنه»(۱) .

۹۵ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «إذا کان یوم القیامة بعث الله العالم والعابد ، فإذا وقفا بین یدی الله عزّ وجلّ قیل للعابد: انطلق إلی الجنة ، وقیل للعالم: قف تشفّع للناس بحسن تأدیبک لهم »(۲) . ۹۶ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ فی تفسیر قوله سبحانه: « (لاَ یَمْلِکُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) «لا یشفّع ولا یشفّع لهم ولا یشفعون إلاّ من أذن له بولایة أمیر المؤمنین والأئمة من ولده فهو العهد عند الله»(۳) . ۹۷ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ : «یا معشر الشیعة فلا تعودون وتتّکلون علی شفاعتنا ، فو الله لا ینال شفاعتنا إذا رکب هذا (الزنا) حتی یصیبه ألم العذاب ویری هول جهنم»(۴) . ۹۸ ـ سئل جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ عن المؤمن هل له شفاعة ؟ قال: «نعم» ، فقال له رجل من القوم: هل یحتاج المؤمن إلی شفاعة محمد ؟ قال: «نعم ، إنّ للمؤمنین خطایا وذنوباً وما من أحد إلاّ یحتاج إلی شفاعة محمد یومئذ»(۵) . ۹۹ ـ قال جعفر بن محمد الصادق ـ علیهما السلام ـ أو محمد بن علی الباقر ـ علیهما السلام ـ فی تفسیر قوله: (عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَاماً مَحْمُوداً)قال: «هی

---

(۱) الکافی ۸: ۱۱ . (۲) بحار الأنوار ۸: ۵۶ نقلا ـ عن عیون أخبار الرضا للشیخ الصدوق . (۳) تفسیر علی بن ابراهیم القمی ص ۴۱۷، ونقل عن الإمام الباقر أیضاً کما فی البحار ۸: ۳۷ . (۴) الکافی ۵: ۴۶۹ ; من لا یحضره الفقیه ۴: ۲۸ . (۵) تفسیرالعیاشی المعاصر للشیخ الکلینی۲: ۳۱۴، وفی المحاسن۱: ۱۸۴ ومع زیادات فی بحار الأنوار ۸: ۴۸.

(۸۶) الشفاعة»(۱) .

۱۰۰ ـ عن سماعة عن أبی عبد الله ـ علیه السلام ـ قال: سألته عن شفاعة النبی ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ یوم القیامة ؟ قال: «یلجم الناس یوم القیامة العرق ویقولون: انطلقوا بنا إلی آدم یشفع لنا عند ربّه ، فیأتون آدم فیقولون: اشفع لنا عند ربّک فیقول: إنّ لی ذنباً وخطیئة فعلیکم بنوح ، فیأتون نوحاً فیردّهم إلی من یلیه، وکلّ نبی یردّهم إلی من یلیه حتی ینتهون إلی عیسی فیقول: علیکم بمحمد رسول الله ـ صلّی الله علیه وعلی جمیع الأنبیاء ـ فیعرضون أنفسهم علیه ویسألونه فیقول: انطلقوا ، فینطلق بهم إلی باب الجنة ویستقبل باب الرحمن ویخرّ ساجداً فیمکث ما شاء الله ، فیقول عزّ وجلّ: ارفع رأسک واشفع تشفّع وسل تعط وذلک قوله: (عسی أن یبعثک ربّک مقاماً محموداً)»(۲) . ۱۰۱ ـ عن عیسی بن القاسم، عن أبی عبد الله ـ علیه السلام ـ : «إنّ أُناساً من بنی هاشم أتوا رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ فسألوه أن یستعملهم علی صدقات المواشی وقالوا: یکون لنا هذا السهم الذی جعله للعاملین علیها فنحن أولی به ، فقال رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : یا بنی عبد المطلب إنّ الصدقة لا تحل لی ولا لکم ولکنّی وُعدت الشفاعة ثم قال: والله أشهد أنّه قد وعدها فما ظنّکم یا بنی عبد المطلب إذا أخذت بحلقة الباب أترونی مؤثراً علیکم غیرکم ، ثم قال : إنّ الجن والإنس یجلسون یوم القیامة فی صعید واحد فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فیقولون: إلی من ؟ فیأتون نوحاً فیسألونه الشفاعة ، فقال: هیهات قد رفعت حاجتی ، فیقولون إلی من ؟ فیقال: إلی إبراهیم . . .»(۳) .

---

(۱) تفسیر العیاشی ۲: ۳۱۴ . (۲) بحار الأنوار ۸: ۳۵ ـ ۳۶ نقلا عن تفسیر علی بن إبراهیم: ص ۳۸۷ . الذنب الذی ورد فی الحدیث بمعنی ما یتبع الإنسان لا بمعنی

المعصیة ، وعلی کل حال فحسنات الأبرار سیئات المقرّبین . (۳) بحار الأنوار ۸: ۴۷ ـ ۴۸ وذیل الحدیث موافق لما تقدمه ولأجل ذلک ترکناه .

(۸۷)

۱۰۲ ـ عن سماعة، عن أبی إبراهیم ـ علیه السلام ـ فی قول الله تعالی: (عسی أن یبعثک ربّک مقاماً محموداً) قال: «یقوم الناس یوم القیامة مقدار أربعین عاماً ویؤمر الشمس فیرکب علی رؤوس العباد ویلجمهم العرق ، ویؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شیئاً ، فیأتون آدم فیتشفّعون منه فیدلّهم علی نوح ، ویدلّهم نوح علی إبراهیم، ویدلّهم إبراهیم علی موسی، ویدلّهم موسی علی عیسی، ویدلّهم عیسی فیقول: علیکم بمحمد خاتم البشر ، فیقول محمد: أنا لها ، فینطلق حتی یأتی باب الجنة فیدقّ فیقال له : من هذا ـ والله أعلم ـ فیقول: محمد ! فیقال: افتحوا له ، فإذا فتح الباب استقبل ربه فیخر ساجداً فلایرفع رأسه حتی یقال له: تکلّموسل تعط واشفع تشفّع ، فیرفع رأسه فیستقبل ربّه فیخر ساجداً فیقال له مثلها فیرفع رأسه حتی أنّه لیشفع من قد أُحترق بالنار ، فما أحد من الناس یوم القیامة فی جمیع الأُمم أوجه من محمد ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ وهو قول الله تعالی: (عسی أن یبعثک ربّک مقاماً محموداً)»(۱) . ۱۰۳ ـ قال موسی بن جعفر الکاظم ـ علیهما السلام ـ : «لمّا حضر أبی (جعفر بن محمد) الوفاة قال لی: یا بنی إنّه لا ینال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة»(۲) . ۱۰۴ ـ قال موسی بن جعفر الکاظم ـ علیهما السلام ـ : «کان رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ یقول: لا تستخفوا بفقراء شیعة علی ;فإنّ الرجل منهم لیشفع بعدد ربیعة ومضر»(۳) . ــــــــــــــــــــ (۱) بحار الأنوار ۸: ۴۸ ـ ۴۹ نقلا عن تفسیر العیاشی ، والمراد من «استقبل ربه»: استقبل رضوانه أو باب رحمته أو ما یناسب ذلک کما ورد فی الحدیث المروی عن الإمام الصادق . (۲) الکافی ۳: ۲۷۰ و ۶: ۴۰۱ ; التهذیب ۹: ۱۰۷ ;بهذا المضمون فی من لا یحضره الفقیه ۱: ۱۳۳ ، ونقله الشیخ فی التهذیب ۹: ۱۰۶ عن الإمام الصادق . (۳) بحار الأنوار ۸: ۵۹ ; وبهذا المضمون فی أمالی الشیخ الطوسی: ص ۶۳ ، وبشارة المصطفی: ص ۵۵ .

(۸۸)

۱۰۵ ـ قال موسی بن جعفر الکاظم ـ علیهما السلام ـ : «شیعتنا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة ویحجّون البیت الحرام ویصومون شهر رمضان ویوالون أهل البیت ویتبرأون من أعدائهم ، وإنّ أحدهم لیشفع فی مثل ربیعة ومضر فیشفّعه الله فیهم لکرامته علی الله عزّ وجلّ»(۱) . ۱۰۶ ـ قال علی بن موسی الرضا ـ علیهما السلام ـ ناقلا عن علی ـ علیه السلام ـ : «من کذّب بشفاعة رسول الله لم تنله»(۲) . ۱۰۷ ـ قال علی بن موسی الرضا ـ علیهما السلام ـ : «مذنبو أهل التوحید لا یخلّدون فی النار ویخرجون منها والشفاعة جائزة لهم»(۳) . ۱۰۸ ـ قال علی بن موسی الرضا ـ علیهما السلام ـ ناقلا عن آبائه عن رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «أربعة أنا لهم شفیع یوم القیامة: المکرم لذریّتی ، والقاضی لهم حوائجهم ، والساعی فی أُمورهم عندما اضطرّوا إلیه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه»(۴) . ۱۰۹ ـ قال علی بن موسی الرضا ـ علیهما السلام ـ ، ناقلا عن آبائه عن رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم ـ : «من لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله شفاعتی، ثم قال ـ علیه السلام ـ : إنّما شفاعتی لأهل الکبائر من أُمتی فأمّا المحسنون فما علیهم من سبیل» ، قال الحسین بن خالد: فقلت للرضا ـ علیه السلام ـ : یا بن رسول الله فما معنی قول الله عزّ وجلّ: (ولا یشفعون إلّا لمن ارتضی)؟ قال: «لا یشفعون إلّا لمن ارتضی الله دینه»(۵) . ۱۱۰ ـ قال علی بن محمد الهادی ـ علیهما السلام ـ کما فی الزیارة الجامعة: ــــــــــــــــــــ (۱) صفات الشیعة : ص ۱۶۴ ، الحدیث الخامس . (۲) عیون أخبار الرضا ۲: ۶۶ . (۳) عیون أخبار الرضا ۲: ۱۲۵ . (۴) عیون أخبار الرضا ۲: ۲۴ ، وباختصار یسیر فی بشارة المصطفی: ص ۱۴۰ . (۵) أمالی الصدوق: ص ۵ .

(۸۹) « ولکم المودّة الواجبة والدرجات الرفیعة والمقام المحمود ، والمقام المعلوم عند الله عزّ وجلّ والجاه العظیم ، والشأن الکبیر والشفاعة المقبولة»(۱) .

۱۱۱ ـ قال الحسن بن علی العسکری ـ علیهما السلام ـ ناقلا عن أمیر المؤمنین ـ علیه السلام ـ فی ضمن حدیث: «لا یزال المؤمن یشفع حتی یشفع فی جیرانه وخلطائه ومعارفه»(۲) . ۱۱۲ ـ قال الحجة بن الحسن ـ علیهما السلام ـ فی الصلوات المنقولة عنه: « اللّهمّ صلّ

على سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة ربّ العالمين ، المرتجى للشفاعة»(۳) . هذه هى الأحاديث الواردة عن طرق الشيعة الإمامية وأنت إذا أضفتها إلى ما رواه أصحاب الصحاح والمسانيد ، يتجلّى لك موقف الشفاعة فى الشريعة الإسلامية وانها من الأُمور الثابتة والقطعية كما يتجلّى لك معناها إلى غير ذلك من الخصوصيات التى مرّ بيان الخلاف فيها . ثم بقيت فى المقام روايات مبعثرة فى الكتب والصحاح والمسانيد ، يستلزم جمعها إفراد رسالة فى المقام، ولأجل ذلك اكتفينا بما ذكرناه . ـــــــــــــــــــ (۱) من لا يحضره الفقيه ۲: ۶۱۶ . (۲) بحار الأنوار ۸: ۴۴ . (۳) مصباح المتهجّد : ص ۲۸۴ .

(۹۰)

خاتمة المطاف:

خاتمة المطاف: بحث وتمحيص حول الروايات الواردة فى الشفاعة

قد وقفت على النصوص والروايات التى نقلناها من الصحاح والمسانيد لأهل السنّة والمجاميع الحديثية للشيعة الإمامية والواجب هنا هو الوقوف على مضمون هذه الروايات على وجه الاختصار وإليك ما تدلّ عليه تلك المأثورات: ۱ ـ يستفاد من الروايات المختلفة أنّ الشفاعة من ضروريات التشيع وأنّ أئمة أهل البيت يجاهرون بذلك ، فلاحظ الأرقام التالية من الأحاديث المتقدّمة: ۸۶ ، ۱۰۶ ، ۱۰۹ . ۲ ـ إنّ الدقة فيما مرّ من الروايات المتواترة يقضى ببطلان ما ذهب إليه المعتزلة فى معنى الشفاعة ، وأنّ الحقّ فى الشفاعة هو ما عليه جمهور المسلمين من أنّه عبارة عن غفران الذنوب الكبيرة ببركة شفاعة الشفيع ودعائه ، فلاحظ الأرقام التالية من الأحاديث المقدّمة: ۱ ، ۷ ، ۱۵ ، ۱۶ ، ۵۵ ، ۵۸ ، ۶۵ ، ۶۶ ، ۸۵ ، ۱۰۹ وغيرها من الروايات . ۳ ـ إنّ الشفاعة كما تحفظ من دخول النار توجب خروج المذنب من النار بعد الدخول فيها ، فلاحظ الأرقام التالية: ۲۶ ، ۵۰ ، ۵۷ ، ۱۰۷ وغيرها . ۴ ـ إنّ شفاعة الشافعين مشروطة بوجود مؤهلات فى المشفوع لهم وقد جاءت شروطها فى الروايات . منها: أن لا يكون مشركاً ، ومنها: أن يكون (۹۱)

مسلماً ، ومنها: أن يكون مؤمناً ، ومنها: أن يكون محبّاً لأهل البيت لا ناصباً لهم العداء ، ومنها: أن لا يكون مستخفاً بالصلاة ، نعم من كان مؤدياً للأمانة ، وحسن الخلق ، وقريباً من الناس يشفع قبل كل أحد ، فلاحظ فى ذلك كلّه الأرقام التالية: ۲ ، ۳ ، ۶ ، ۹ ، ۱۱ ، ۱۷ ، ۲۴ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۰۳ . ۵ ـ إنّ القرآن وإن أجمل مسألة الشفيع ولم يصرّح فى ذلك إلّا فى مورد أو موردين ، غير أنّ الأحاديث أعطت صورة مفصّلة عن الشفعاء ، وإليك أسماءهم مع الإشارة إلى الأحاديث الدالّة عليها . أ ـ الرسول الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من الشفعاء ، فلاحظ الأرقام التالية من الأحاديث الماضية: ۴ ، ۵ ، ۷ ، ۸ ، ۱۰ ، ۱۴ ، ۵۶ ، ۶۹ ، ۷۳ ، ۷۴ ، ۷۶ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ . ب ـ الملائكة من الشفعاء ، فلاحظ الأرقام التالية: ۱۸ ، ۲۱ ، ۲۲ . ج ـ الأنبياء من الشفعاء ، فلاحظ الأرقام التالية: ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۲ . د ـ أهل البيت من الشفعاء ، فلاحظ الأرقام التالية: ۵۱ ، ۵۶ . هـ ـ على من الشفعاء ، فلاحظ الرقم: ۶۱ . و ـ فاطمة من الشفعاء ، فلاحظ: ۶۰ ، ۸۲ . ز ـ العلماء من الشفعاء ، فلاحظ: ۲۰ ، ۶۲ ، ۹۵ . ح ـ الشهداء من الشفعاء ، فلاحظ: ۲۰ ، ۲۲ ، ۲۸ ، ۶۲ . ط ـ القرآن من الشفعاء ، فلاحظ: ۴۳ ، ۴۴ ، ۵۶ ، ۶۴ . ى ـ متعلّم القرآن والعامل به من الشفعاء ، فلاحظ: ۲۹ . ك ـ المؤمن من الشفعاء ، فلاحظ: ۷۷ ، ۷۸ ، ۸۸ ، ۹۱ ، ۹۳ ، ۱۰۵ ، ۱۱۱ . ل ـ من بلغ التسعين يشفع ، لاحظ: ۳۰ . (۹۲)

م ـ من كان حافظاً للرحم مؤدّياً للأمانة يشفع ، لاحظ: ۵۶ . ما ذكرناه عصارة هذه الروايات ، وأمّا الوقوف على الجزئيات فيتوقف على ملاحظتها واحدة بعد الأُخرى .

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹